سلسلة النقد الأدبي التطبيقي
(١٩)

في التذوّق الجمالي
لسينيّة البحتريّ
"صُنْتُ نَفْسي عمّا يُدنِّسُ نفسي... جبسٍ"

(دراسة نقديّة إبداعيّة)

د. محمّد علي أبو حمْدة

مكتبة المحتسب

في التذوق الجمالي
لسينية البحتري
"صنت نفسي عما يدنس نفسي... جبس"

سلسلة النقد الأدبي التطبيقي
(١٩)

في التذوّق الجمالي لِسِينيّة البُحتُريّ

"صُنْتُ نَفْسي عمّا يُدنِّس نفسي... جِبْسِ"

(دراسة نقديّة إبداعيّة)

د. محمد علي أبو حمدة

M. Litt. في النقد الأدبي من جامعة اكسفورد بالمملكة المتحدة
Ph. D. في النقد الأدبي من جامعة لانكستر بالمملكة المتحدة
عضو هيئة تدريس بالجامعة الأردنية بعمان - المملكة الأردنية الهاشمية

مكتبة المحتسب
عمّان
المملكة الأردنية الهاشمية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تـوطئة

الحمـد لله رَبِّ العـالمين، والصَّـلاة والسَّـلامُ على سيـدنـا محمد ﷺ، وعلى أَصْحَابِهِ المَيَامينَ، ومَنْ تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، وبعد:

فلطالمـا صَبَّرْتُ (بتشـديد البـاء المعجمـة وفتحهـا) نَفْسي، وكَظَمْتُ جَيَشَانَها (بفتح الجيم واليـاء والشين على التوالي) وهي تهفـو إلى حِوار نصـوص العربيـة كمثل الـذي يفعله أهـل اللغـة الانجليزية في لغتهم في كليات جامعة اكسفورد. ولمَّا عُدْتُ إلى الـدِّيار العـربية حـاولتُ التشاغـلَ عن هـذه اللهفـة بـالعيش مـع النُّصوص، فأبت هذه اللهفةُ إلَّا أن تُخْرِجَ عُنُقَها. وها أَنَذا أستجيبُ لهذا الإلحاحِ الذي يأبى أن يكون تاركي وهذا التَّغاضي.

وقـد آعتمدتُ في تـدوين القصيدة ديـوان البحتري ط. دار بيـروت للطباعـة والنشر ـ بيـروت ١٩٨٣ م، وَآسْتَأْنَسْتُ بـديـوان البحتـري ت. حسن كـامـل الصيـرفي (دار المعـارف بمَصـر

١٩٦٣ م)، وبما أورده ياقوت الحموي من القصيدة في معجم الأدباء (مطبوعات دار المأمون ـ القاهرة) ١٩ : ٢٤٨ وما بعدها.

وَآعتمدت على أُمَّات كتب النقد الأدبي والبلاغة ومصادر التراث العربي والمعاجم وذلك لعُبُورِ النَصّ لُغَةً ـ كما يَنْبَغِي له أن يُعْبَرَ ـ كما يتتبعه القارىء الكريم في سِيَاقِهِ في المُتُونِ والحواشي.

وقد حاولتُ أن يكونَ إعْرَابُ النَصِّ شاملاً كيما يُقَدِّمُ مع المادَّة التذوقيَّةِ صُورَةً لِمَا أنا بِصَدَدِهِ من الرؤية الفَنِّيَّة للنصِّ الشعري ونسيجِهِ اللغوي.

وأمَّا العُبُورُ الجمالي للنَصِّ فهو حَقٌّ أَعْتَدُّهُ، وَأُنَافِحُ دونه، وأتحمَّلُ مسؤوليةَ تكامله، وَدَرَجَاتِ آنسجامِهِ. كيف لا وهو المُسْتَوى في الرؤية الفنِّيَّةِ، ذاتيَّةُ إطلالَتُهُ، المتفرِّدُ في الطعم واللون والنَّكهة ـ إنْ جاز لنا التعبير. فإنْ يَعِنَّ لغيرنا مِعْمَارٌ غيرَ الذي قد أَقَمْنا، فإنَّهُ لَيُثْلِجُ منا الصَّدْرَ أن نَسْمَعَ وأن نرى؛ فليس أحلى على «قلب» نصوصنا العربية المتألِّقة، ولا «أشهى» إليها من تناوب الحديث عنها، وآستمرارِ الحِوارِ معها، ومِن حواليها. وإن آستطاعت النصوص أن تعني لأنَاسٍ مختلفين في أوقات مختلفة مستوياتٍ في الفهم والتذوق جديدةً، فذلك في أسرار جودتها، وعبقرية الفَنّ والإبداع فيها.

بين يَدَي ٱلنَّصِ

أَوَدُّ قَبْلَ الوُلُوجِ إلى النَصِّ ومناخه مِنْ دَاخِل، أن أُعَلِّمَ على الأولوياتِ والاعتباراتِ التي أُخِذَت (بالهمزة المضمومة) في إقامة هذا التذوق ودَرَجاتِ تقديمها وتأخيرها.

١ ــ تفسير القصيدة بيانياً بالقصيدة: وذلك لما تمنحه التجربة الشعرية الواحدة مِن تجانس في الشعور، وتجانس في الدَّفْق الشعري. إنَّ المناخَ العَامَّ للقصيدة لهو أكبر المنافذ الفنية إلى آستكناه نقاط «الإضاءة والتعتيم» فيها. إنَّ آستواءَ تفسير هذه النقاط بيانياً وجمالياً في مقياس واحد متسق ومتناغم- لهو الظَّفَرُ (بفتح الظَّاء المُشَدَّدة وفتح الفاء) الجمالي الذي يعرف حلاوَتَهُ مَنْ وَاقَعَهُ ومن آبْتُلِيَ بشيءٍ مِن هذه «التفجيرات» الإبداعية في دنيا النصوص.

٢ ــ تفسير القصيدة بيانياً مِنْ خِلال «كُلِّيَّةِ» التراث الشعري للشاعر. إنَّ هذا التفسير ـ على ما فيه من تحديات تحقيق النُّصوص

وصحة نسبتها ـ يُقَرِّبُنا من النَّفَسِ (بفتح الفاء) العَامِّ للشاعر، ويَهدينا إلى أقْرَبِ المواردِ التي هي في دُنيا الشاعر «حَظايا» فنية ولغوية أثيرة لديه ـ ما جاء منها عن قَصْدٍ، وما كانَ منها عَفْوَ الخاطر. وقد يكونُ الشاعـر ـ لِسَبَبٍ من الأسباب ـ قـد حاول التمويه على هذا النَّفَس (بفتح الفاء) لِيُبْعِـدَ المَرْمى، وَيُتْعِبَ الماتِحَ؛ فتكون هذه «الانكساراتُ» الفنيةُ مَعَابِرَ بالغَةَ الدَّلالة لمن رَامَ القراءةَ «وراء النَصِّ»، والتغلغلَ إلى حقيقة المشـاعر والـوِجدانـاتِ التي عنها آنبثقت النصـوصُ، والتي رافقت عمليات «الولادة» الشعرية ـ إنْ جاز التعبير.

٣ ـ المادَّة التاريخية التي ساقتهـا المصادر الأدبيـة. إنَّ هذه وإنْ كانت كالفَخَّار المُهَشَّمِ في دنيا الآثار، إلَّا أنَّها كبيرة الدَّلالة على الأصل. هذا مع التوكيد على أنَّ المادَّة التاريخية لأي شاعر ـ ولو كان يعاصرنا ويعيش بين ظَهرانينا ـ قد تكون زَيْفاً في زَيْفٍ. ولكن الزَّيفَ لدى النَّاقد لهو أيضاً موضع تَبَصُّرٍ بالغُ الدلالة.

٤ ـ اللفتات النقديـة التي عَلَّمَ عليها النُقَّـادُ العرب. وهـذه وإنْ جاءت شَذَرَاتٍ مُتَفَرِّقَةً في أبـوابٍ مُبْعَثَرَةٍ، وَفي أَنْسَـاقٍ كان بعضها يحمل طابع المُلاحَاةِ أو المُحَاجَّةِ، إلَّا أنَّهـا عظيمـة الدَّلالة جِداً بحكم ما كان هؤلاء النُقَّاد قد حازوه من فَـرَاسَةٍ

بالنصوص وبأصحابها، وبحكم ما كانوا يعالجونه من أنفسهم من «انبجاسات» أدبية وإبداعية، بعضها قد جهروا به، والبعض قد غَيَّبوهُ ترفعاً عنه، أو طَرْداً له لاعتبارات غير أدبية.

٥ ـ دلالات الألفاظ وما يُحَدِّثُ (من الحديث) به مِعْمَارُها. وإنَّهُ وإنْ تَكُ الألفاظ لها دلالاتُها العَامَّةُ في أصل اللغة، إلَّا أنَّها من خلال المعمار الفني للشاعر يُنْحَى (بصيغة المجهول) بها المنحى الأسلوبيَّ المُعَيَّنَ. ثم إنَّ دَورانَ ألفاظٍ بعينها، وتراكيبَ بعينِها، وإلحاحَ هذه كُلِّها على الشاعر، وعلى الأثر الفَنِّي، وفي مواضِعَ مُعينةٍ، لهو «للعائف» الجمالي مصادر الينبوع وآنبجاسات الماء. وفي هذا الصَّدد ينبغي التوكيدُ على أنَّ ما يبدو أن يكون الجوازاتُ الاضطرارية الشعرية في نَظَر الكثيرين من الشُرَّاح قد لا يكون كذلك في بناء الشاعر الفَنِّي.

٦ ـ معاجم الشعراء: وهذه كبيرة الدَّلالة لفهم الظواهر والعلاقات التي يتحدث عنها الشَّاعر؛ وذلك لأنَّ الشعراء يبصرون آفاقاً قد لا يتبيَّنُها غيرُهم. وغالباً ما تكون الظواهرُ هي ذاتُها التي قد «تُعُومِلَ» (بصيغة المجهول) معها تعاملاً مُمَيَّزاً من خلال الإبداع الفَنِّي والتجربة الشعورية.

قال أبو عُبَادَةَ البُحتريُّ
يصف إيوانَ كسرى:

١ ـ صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدَنِّسُ نَفْسِي
وَتَرَفَّعْتُ عَن جَدَا كُلِّ جِبْسِ

٢ ـ وَتماسَكْتُ حَيثُ زَعْزَعَنِي آلدَّهْـ
ـرُ آلتِمَاسَاً مِنْهُ لِتَعْسِي وَنُكْسِي

٣ ـ بُلَغٌ مِنْ صُبَابَةِ آلعَيشِ عِنْدِي
طَفَّفَتْهَا الأَيَّامُ تَطْفِيفَ بَخْسِ

٤ ـ وَبَعِيدٌ مَا بَينَ وَارِدِ رِفْهٍ
عَلَلٍ شُرْبُهُ، وَوَارِدِ خِمْسِ

٥ ـ وَكَأَنَّ الزَّمَانَ أَصْبَحَ مَحْمُو
لًا هَوَاهُ مَعَ الأَخَسِّ الأخسّ

٦ ـ وَآشْتِرائي آلعِراقَ خُطَّةَ غَبْنٍ
بَعْدَ بَيعِيْ آلشَّآمَ بَيْعَةَ وَكْسِ

٧ ـ لا تَـرُزْنـي مُـحَـاوِلاً لاخْـتِـبَـاري

عِـنْـدَ هَـذِي البَـلْوَى فَـتُـنْـكِـرَ مَـسِّـي

٨ ـ وَقَـدِيـمـاً عَـهِـدْتَـنِـي ذَا هَـنَـاتٍ

آبِـيَـاتٍ عَـلـى آلـدَّنـيـئـاتِ شُـمْـسِ

٩ ـ ولـقـد رَابَـنِـي نُـبُـوُّ آبْـنِ عَـمِّـي

بَـعْـدَ لِـيـنٍ مِـنْ جَـانِـبَـيْـهِ وَأُنْسِ

١٠ ـ وَإذا مـا جُـفِـيتُ كُـنْـتُ حَـرِيَّـاً

أَنْ أُرَى غَـيْـرَ مُـصْـبِـحٍ حَـيْـثُ أُمْـسِـي

١١ ـ حَـضَـرَتْ رَحْلِيَ الهُـمُـومُ فَـوَجَّـهْـ

ـتُ إلـى أَبْـيَـضِ الـمَـدَائِـنِ عُـنْـسِـي

١٢ ـ أَتَـسَـلَّـى عَـنِ آلـحُـظُـوظِ وآسَـى

لِـمَـحَـلٍّ مِـنْ آلِ سَـاسَـانَ دَرْسِ

١٣ ـ ذَكَّـرَتْنِيْـهُمُ الـخُـطُـوبُ الـتَّـوالـيْ

ولـقـد تُـذْكِـرُ الـخُـطُـوبُ وَتُـنْـسِـيْ

١٤ ـ وَهُـمْ خَـافِـضُـونَ في ظِـلِّ عَـالٍ

مُـشْـرِفٍ يُـحْـسِـرُ العُـيُـونَ وَيُـخْـسِـيْ

١٥ ــ مُغْلَقٌ بَـابُـهُ عـلى جَبَـلِ القَبْـ

ـقِ إلـى دَارَتَـيْ خِـلاطٍ وَمَـكْسِ

١٦ ــ حِلَلٌ لم تَكُنْ كـأطـلالِ سُعْـدَى

فـي قِفَـارٍ مِـنَ البَـسَـابِسِ مُـلْسِ

١٧ ــ وَمَسَـاعٍ ، لـولا المُحَـابَـاةُ مِنِّي

لـم تُـطِقْهَـا مَسْـعَاةُ عَـنْسٍ وَعَبْسِ

١٨ ــ نَقَـلَ الـدَّهْـرُ عَهْـدَهُنَّ عَنِ الجِـدَّ

ةِ حَـتَّـى غَـدَوْنَ أَنْـضَـاءَ لُـبْسِ

١٩ ــ فَكَـأَنَّ الجِـرْمَـازَ مِنْ عَـدَمِ الأُنْ

سِ وَإِخْـلاقِـهِ بَـنِـيَّـةُ رَمْسِ

٢٠ ــ لـو تَـرَاهُ عَـلِمْتَ أَنَّ اللَّيَـالِـيْ

جَـعَلَتْ فِيـهِ مَـأْتَـمـاً بَـعْـدَ عُـرْسِ

٢١ ــ وَهْـوَ يُنْبِيـكَ عَنْ عَجَـائِبِ قَـوْمٍ

لا يُشَـابُ البَـيَـانُ فِيـهِـمْ بَـلِبْسِ

٢٢ ــ فـإذا مَـا رَأَيْـتَ صُـورَةَ أَنْـطَا

كِـيَّـةَ ٱرْتَـعْـتَ بَـيْـنَ رُومٍ وَفُـرْسِ

٢٣[1] ـ والمَنَايا مَوَاثِلٌ وَأَنُو شَرْ

وَانَ يُزْجِي ٱلصُّفُوفَ تَحْتَ الدِّرَفْسِ

٢٤ ـ في اخْضِرَارٍ مِنَ ٱللِّبَاس على أَصْـ

ـفَرَ يَخْتَالُ في صَبِيغَةِ وَرْسِ

٢٥ ـ وَعِرَاكُ الرِّجَالِ بَينَ يَدَيْهِ

في خُفُوتٍ مِنْهُمْ وَإِغْمَاضِ جَرْسِ

٢٦ ـ مِنْ مُشِيحٍ يُهْوِي بِعَامِلِ رُمْحٍ

وَمُلِيحٍ مِنَ ٱلسِّنَانِ بِتُرْسِ

٢٧ ـ تَصِفُ العَينُ أَنَّهُمْ جِدُّ أَحْيَا

ءٍ لَهُمْ بَيْنَهُمْ إِشَارَةُ خُرْسِ

٢٨ ـ يَغْتَلي فِيهِمُ آرتيابيَ حَتَّى

تَتَقَرَّاهُمُ يَدَايَ بِلَمْسِ

٢٩ ـ قَدْ سَقَانِيْ، ولم يُصَرِّدْ أَبُو ٱلغَوْ

ثِ على ٱلعَسْكَرَيْنِ شُرْبَةَ خَلْسِ

٣٠ ـ مِنْ مُدَامٍ تَقُولُهَا هِيَ نَجْمٌ

أَضْوَأَ اللَّيْلَ، أَو مُجَاجَةُ شَمْسِ

٣١ ـ وَتَـراهـا إذا أجَـدَّت سُـرُوراً
وآرْتِيَـاحـاً لـلشَّـارِبِ الـمُتَحَسِّـي

٣٢ ـ أفْرِغَتْ في الزُّجَاجِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ
فَـهْيَ مَـحْبُـوبَـةٌ إلـى كُـلِّ نَفْسِ

٣٣ ـ وَتَـوَهَّـمْتَ أنَّ كِسْـرَى أبَـرْويـ
ـزَ مُـعَـاطِيَّ، والـبَلَهْـبَـذُ أُنْسِـي

٣٤ ـ حُلُمٌ مُـطْبِقٌ عَلَى آلشَّـكِّ عَيني
أمْ أمَـانٍ غَـيَّـرْنَ ظَـنِّـي وَحَـدْسِـي؟

٣٥ ـ وَكَـأنَّ آلإيـوانَ مِنْ عَجَبِ الصَّنْـ
ـعَـةِ جَـوْبٌ فـي جَنْـبِ أرْعَنَ جَلْسِ

٣٦ ـ يُتَـظَنَّى مِـنَ الـكَـآبَـةِ أنْ يَـبْـ
ـدُوْ لِـعَـيْنِـي مُـصَـبِّـحٌ، أو مُـمَـسِّـي

٣٧ ـ مُـزْعَجَـاً بـالـفـرَاقِ عَنْ أنْسِ إلْفٍ
عَـزَّ أو مُـرْهَـقَـاً بِـتَـطْلِيـقِ عِـرْسِ

٣٨ ـ عَكَسَتْ حَظَّهُ آللَّيَـالـي وَبَـاتَ الـ
ـمُشْتَـرِي فِيـهِ، وَهْـوَ كَـوكَـبُ نَـحْسِ

٣٩ ـ فَهْوَ يُبْدِي تَجَلُّداً، وَعَلَيْهِ

كَلْكَلٌ مِنْ كَلاَكِلِ الدَّهْرِ مُرْسِي

٤٠ ـ لم يَعِبْهُ أنْ بُزَّ مِنْ بُسْطِ الدِّيـ

ـبَاجِ وَٱسْتُلَّ مِنْ سُتُورِ ٱلدِّمَقْسِ

٤١ ـ مُشْمَخِرٌّ تَعْلُو لَهُ شُرُفَاتٌ

رُفِعَتْ في رُؤُوسِ رَضْوَى وَقُدْسِ

٤٢ ـ لاَبِسَاتٌ مِنَ البَيَاضِ فما تُبْـ

ـصِرُ مِنْها إلاَّ فَلاَئِلَ بُرْسِ

٤٣ ـ لَيسَ يُدْرَى: أَصُنْعُ إنسٍ لِجِنّ

سَكَنُوهُ أمْ صُنْعُ جِنّ لإنْسِ

٤٤ ـ غَيرَ أَنّي أَرَاهُ يَشْهَدُ أنْ لَمْ

يَكُ بَانِيهِ في المُلُوكِ بِنِكْسِ

٤٥ ـ فَكَأنّيْ أرَى الْمَرَاتِبَ والقَوْ

مَ، إذا ما بَلَغْتُ آخِرَ حِسِّي

٤٦ ـ وَكَأَنَّ الوُفُودَ ضَاحِينَ حَسْرَى

مِنْ وُقُوفٍ خَلْفَ الزِّحَامِ وَخُنْسِ

٤٧ ـ وكأنّ القِيانَ، وَسْطَ المَقَا
صِيرِ، يُرَجِّحْنَ بينَ حُوٍّ ولُعْسِ
٤٨ ـ وكأنّ اللِّقَاءَ أوَّلُ مِنْ أمْـ
ـسِ، ووَشْكَ الفِرَاقِ أوّلُ أمْسِ
٤٩ ـ وكأنّ الذي يُرِيدُ اتِّبَاعاً
طَامِعٌ في لُحُوقِهِمْ صُبْحَ خِمْسِ
٥٠ ـ عُمِّرَتْ للسُّرُورِ دَهْراً، فَصَارَتْ
للتَعَزِّي رِبَاعُهُمْ، والتَأَسِّي
٥١ ـ فَلَهَا أنْ أُعِينَها بِدُمُوعٍ
مُوقَفَاتٍ على الصَّبَابَةِ، حُبْسِ
٥٢ ـ ذاكَ عِنْدِي ولَيستِ الدَّارُ دارِي
بِاقْتِرَابٍ منها، ولا الجِنْسُ جِنْسِي
٥٣ ـ غيرَ نُعْمَى لأهْلِها عِنْدَ أهْلِي
غَرَسُوا مِنْ ذَكَائِها خيرَ غَرْسِ
٥٤ ـ أيَّدُوا مُلْكَنَا وَشَدُّوا قُوَاهُ
بِكُمَاةٍ، تَحْتَ السَّنَوَّرِ، حُمْسِ

٥٥ ـ وَأَعَـانُـوا علـى كَـتَـائِـبِ أَرْيَـا

طَ بِـطَعْـنٍ علـى الـنُّـحُـورِ، وَدَعْسِ

٥٦ ـ وَأَرَانِيْ، مِنْ بَعْـدُ، أُكْلَفُ بـالأشْـ

ـرَافِ طُـرًّاً مِـنْ كُـلِّ سِـنْـخٍ وَإسِّ[1]

(١) ديوان البحتري (ط. دار بيروت ١٩٨٣ م) ١ : ١٩٠ ـ ١٩٤ .

البُحتري

أبو عُبَادة الوليد بن عُبيد بن يحيى بن عُبيد بن شملال . . . من طيء من قحطان. ولد بِمَنْبِج، ونشأ وتخرج بها، ثم خَرَجَ إلى العراق ومدح جماعة من الخُلَفَاءِ أَوَّلُهم المتوكل على الله، وخَلْقاً كثيراً من الأكابر والرؤساء، وأقام ببغداد دهراً طويلاً ثم عاد إلى الشام. وتوفي على الأرجح في سنة ٢٨٤ هـ(١).

---

(١) شمس الدين بن خَلِّكان: وفيات الأعيان. ت. إحسان عَبَّاس (دار صادر ـ بيروت ١٩٧٢ م) ٦ : ٢١.
وَانظر في ترجمة حياته:
١ ـ أبو بكر الصولي: أخبار البحتري. ت. صالح الأشتر. ط ٢ (١٩٦٤ م).
٢ ـ أبو القاسم الآمدي: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ت. السيد أحمد صقر (دار المعارف بمصر ١٩٦١ م) ١ : ٢٥ ـ ٢٦.
٣ ـ أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني. ت. عبد الستار أحمد فراج (دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٠ م) ٢١ : ٣٩ وما بعدها.
٤ ـ أبو الحسن المسعودي: مروج الذهب. ت. محمد محيي الدين عبد الحميد. ط ٥ (دار الفكر ـ بيروت ١٩٧٣ م) ٤ : ١١٨ ـ ١٢٤ =

كان أَوَّلَ أمره يمدح أصحاب البَصَلْ وِالباذنجان ثم عَلَتْ منزلته

---

٥ ــ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد (دار الكتاب العربي ـ بيروت) ١٣ : ٤٤٧ .

٦ ــ الحُصْري : زهر الآداب . ت . محمد محيي الدين عبد الحميد ط ٤ (دار الجيل ـ بيروت ١٩٧٢ م) ١ : ٢٥٩ وما بعدها .

٧ ــ أبو الفرج بن الجَوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ط ١ (مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدِّكن (١٣٥٧ هـ) ٦ : ١١ ـ ١٤ .

٨ ــ ياقوت الحموي : معجم الأدباء (مطبعة دار المأمون ـ القاهرة) ١٩ : ٢٤٨ وما بعدها .

٩ ــ ابن تَغْرِي بردى : النجوم الزاهرة (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة) ٣ : ٩٧ ـ ٩٨ .

١٠ ــ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب (دار إحياء التراث العربي ـ بيروت) ٢ : ١٨٦ ـ ١٨٨ .

١١ ــ دائرة المعارف الإسلامية (دار الشعب ـ القاهرة) ٦ : ٢٤٢ ـ ٢٦٩ (البحتري) .

١٢ ــ دائرة المعارف / بطرس البستاني (مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان ـ طهران) ٢ : ٢١١ ـ ٢١٣ (أبو عبادة) .

١٣ ــ الأعلام لخير الدين الزركلي ط ٤ (دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٩ م) : البحتري .

وانظر في شعره :

١ ــ أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني : العمدة . ت . محمد محيي الدين عبد الحميد ط ٥ (دار الجيل ـ بيروت ١٩٨١ م) ١ : ١٣٠ . =

في الشِّعر. وصَاحِبَتُهُ التي كان يُشَبِّبُ بها في شِعره عَلْوَةُ بنتُ زُرَيقة الحلبية. كان يُقال لشعره: سلاسل الذَّهب[1].

وكان اجتماع أبي تمام والبحتري وتعارفهما عند أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري. وسمع أبو تمام البحتريَّ ينشد القصيدة التي أوَّلها:

---

(١) وفيات الأعيان ٦ : ٢٣.

= ٢ ــ ابن النديم: الفهرست (دار المعرفة - بيروت ١٩٧٨ م) ص ٢٣٥.
٣ ــ أبو العلاء المعري: عبث الوليد. ت. ناديا علي الدولة (الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت).
٤ ــ أحمد شوقي: الشوقيات ط ١٠ (دار الكتاب العربي - بيروت) ٢ : ٤٤ وما بعدها.
٥ ــ شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي ط ٨ (دار المعارف بمصر) ص ١٨٨ وما بعدها.
٦ ــ محمد علي أبو حمدة: أبو القاسم الآمدي وكتاب الموازنة (دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٩٦٩ م).
٧ ــ محمد علي أبو حمدة: النقد الأدبي حول أبي تمام والبحتري (دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٩٦٩ م).
٨ ــ إحسان عَبَّاس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب ط ٤ (دار الثقافة - بيروت ١٩٨٣ م).

فِيمَ ابتدارُكُما المَلاَمَ وَلُوعا
أَبَكَيْتَ إلاَّ دِمْنَةً وَرُبُوعا

فنهض إليه أبو تمامُ فَقَبَّل بين عينيه: سُرُوراً به، وتحفياً بالطَّائية، ثم قال: أبى اللَّهُ إلاَّ أن يكونَ الشِّعْرُ يمنياً[1].

ولقد كان البحتري يتشبه بأبي تمام في شعره، ويحذو مذهبه، وينحو نحوه في البديع الذي كان يستعمله[2].

وعلى الرغم من آهتمامه لاغتيال المتوكل والفتح سنة ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) كما أخبر المسعودي عنه، فإنه رأى من الأحرص أن يعتكف في مَنْبج، ولكنه سرعان ما ظهر بعد ذلك بقصيدة في مدح المنتصر. وذاق البحتري حلاوة الشهرة مَرَّةً أخرى في ظل المعتز ثم رَحَّبَ بالمهتدي كأنَّ شيئاً لم يحدث. وَأَفَلَتْ شهرة البحتري في عهد المعتمد. وكانت آخر قصيدة قالها في مدح خليفة هي تلك التي مدح بها المعتضد في سنة ٢٧٩ هـ (٨٩٢ م)[3].

---

(١) الموازنة: ١ : ٩.
(٢) الأغاني ٢١ : ٤١ وما بعدها.
(٣) الموسوعة الإسلامية: البحتري (٦ : ٢٥٤).

الأحداث التاريخية
التي تمحورت حولها السِّينية

كان المتوكل قد عَقَدَ لولده المنتصر والمعتز والمؤيَّد ولاية العهد، ثم تَغَيَّرَ على المنتصر دُونَ أخويه، وكان يسميه المُنْتَظِر، ويقول له: أنت تتمَنَّى موتي، وتنتظر وقتي! ويأمر النُّدَماءَ أن يعبثوا به. فأغرى أعداءُ المتوكل من الكُتَّابِ والموظفين ٱبْنَهُ المنتصر به ودبروا على الوثوب عليه. فلما كانت ليلة الأربعاء لثلاثٍ خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومئتين وكان المتوكل يشرب مع الفتح بن خاقان ـ وزيره ـ في قصره (المتوكل) المعروف بالجعفري، ومعه جماعة من الندماء والمُغَنِّين دَخَلَ جماعة من الأتراك منهم: بغا الصَّغير، وأوتامش صاحب المنتصر، وباغر، وَبَغْلُو، ويريد، وواجن، وسعلفة، وكنداش، فوثبوا عليه، وقتله باغر التركي ضربةً قطع بها حَبْلَ عَاتِقِه، وتلقاه الفتح بنفسه، فأَكَبَّ عليه فَقُتِلا جميعاً، وبويع المنتصر من ساعته(١).

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢: ٤٩٢؛ مروج الذهب ٤: ١١٨ ـ ١٢٢ زهر الآداب ١: ٢٥٩؛ دائرة المعارف الإسلامية ٦: ٢٥٤.

وبويع محمد المنتصر بن جعفر المتوكل، وَأُمُّه أُمُّ وَلَدٍ يقال لها حبشية، رومية، في الليلة التي قُتِلَ فيها أبوه. وانصرف من قصر المتوكل المعروف بالجعفري في المدينة المسماة بالجعفرية إلى سُرَّ مَن رأى، وأمر بتخريب تلك القصور، وعَطَّلَ تلك المدينة (الجعفرية) فصارت خراباً. وكان الغالب عليه أوتامش، وكانت خلافته ستة أشهر وتوفي سنة ٢٤٨ هـ وكانت سِنُّهُ خمساً وعشرين سنةً وستة أشهر(١).

ويذكر أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحُصْري (ت ٤٥٣ هـ) أنَّ البحتري كان حاضِراً ليلة قتل المتوكل فاختفى في طَيِّ البَاب(٢).

وذكر البحتري في سينيَّته أنَّهُ فارق بغدادَ إلى المدائنِ ليتسلَّى عن الكآبة بالقُصُورِ الدَّارِسَاتِ للفُرْس(٣). فلا بُدَّ ـ والحالة هذه أن

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ٤٩٣.
معجم الشعراء للمرزباني (دار الكتب العلمية ـ بيروت) ص ٣١٨ (ترجمة الفتح بن خاقان) جلال الدين السيوطي: تاريخ الخلفاء ت. محمد محيي الدين عبد الحميد (دار صادر بيروت) ص ٣٥٦.
(٢) زهر الآداب ١: ٢٦٠. وكان المسعودي في مروج الذهب ٤: ١١٨ ـ ١٢٤ قد رَدَّ وصف الاغتيال إلى البحتري.
(٣) البيتان ١١، ١٢.
وانظر: الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص ١٨٨. الموسوعة الإسلامية: البحتري: وفيها: =

تكون القصيدةُ قد حملت في تضاعيفها الكثير من صدى هذه الأحداث وآنعكاساتها على الشَّاعر ـ كما سنبيِّنَهُ إنْ شَاءَ اللَّهُ تعالى في حِينه.

= وقصيدة الإيوان قد رأى بعض المُحقِّقين أنَّ البحتري نظمها عقب مقتل المتوكل مباشرة، والحقيقة غير ذلك. وقد أثبتنا أنها نظمت بعد هذا الحادث بثلاث وعشرين سنة، أي حوالي ٢٧٠ هـ؛ فإن البحتري لم يتجه إلى إيوان كسرى عقب مقتل المتوكل بل آتَّجه إلى الحجاز فحجَّ. (٦ : ٢٥٨).

وكاتب هذا التذوق قد لمح خفوت حرارة الحَدَث في نَفَس (بفتح الفاء) الشاعر في هذه القصيدة ـ كما قُدِّم (بصيغة المجهول) في تفصيلات التذوق الجمالي للأبيات. وبذلك يتبين جمال هذا المنهج في الإحساس بجماليات النصوص واستقراء أنفاسها المتلاحقة ومعمارها الفني.

المناخ الشعري للسِّينية

إذا كان الشِّعْرُ على الشِّعر هو الدَّليل، فليس مِثْلُ شِعْرِ البحتريّ نفسِهِ بقادرٍ على أَنْ يَحْمِلَنَا على التحليق في أَجْواءِ الفَنِّ الشعري وإبداع معماره. وإذا كان الفنُّ الشعريُّ هو غايتنا في هذا التذوق، وإليه المَقْصَدُ، وعليه التَّعويلُ؛ فإنَّ قصائدَ البحتري في أقصى درجات البَشَاشة والسُّرُور وقصائده في أقصى درجات الحَلَكَةِ والاكتئاب ـ فيما ٱتَّصَلَ بالمتوكل ـ لهي المفاتيحُ الفَنِّيَّةُ والمَعَابِرُ السِّحرية إلى تذوق الجمال الفني في قصيدته السينية والوقوف على مراميها وَمُشَارَفَةِ آمادها.

أ ــ من قصائد البحتري في المتوكل في مناخ البشاشة والسُّرور: القصيدة [من البحر الطويل]

١ ــ قِفِ العِيسَ قد أَدْنَى خُطَاهَا كَلاَلُها
وَسَلْ دَارَ سُعْدَى، إن شَفَاكَ سُؤَالُهَا

٢ ـ وما أَعْرِفُ الأطْلالَ من بَطْنِ تُوضَحٍ
لِطُولِ تَعَفِّيها، وَلَكِنْ إخَالُها
٣ ـ إذا قُلْتُ أَنْسَى دارَ لَيلى على النَّوَى
تَصَوَّرَ، في أَقْصَى ضميري مِثَالُها
٤ ـ وقد كُنْتُ أَرْجُو وَصْلَها عِنْدَ هَجْرِهَا
فقد بَانَ مِنِّي هَجْرُهَا وَوِصَالُها
٥ ـ فلم يَبْقَ إلاَّ لَوْعَةٌ تُلْهِبُ الحَشَا
وإلاَّ أَكَاذِيبُ المُنَى وَضَلاَلُها
٦ ـ فلا عَهْدَ إلاَّ أَنْ يُعَاوِدَ ذِكْرُها
ولا وَصْلَ إلاَّ أنْ يُطِيفَ خَيَالُها
٧ ـ تَمَنَّيْتُ لَيْلى بَعْدَ فَوتٍ، وَإنَّما
تَمَنَّيْتُ منها خِطَّةً لا أَنَالُها
٨ ـ زَهَتْ سُرَّ مَنْ رَأْ بالخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ
وعَادَ إليها حُسْنُها وَجَمَالُها
٩ ـ صَفَا جَوُّهَا لَمَّا أَتَاهَا، وَكُشِّفَتْ
ضَبَابَتُها عنها، وَهَبَّتْ شَمَالُها
١٠ ـ وكانت قد آغْبَرَّتْ رُبَاها وَأَظْلَمَتْ
جَوَانِبُ قُطْرَيْهَا، وَبَانَ آخْتِلاَلُها

١١ ـ إذا غِبْتَ عن أَرْضٍ وَيَمَّمْتَ غيرَها
فقــد غَـابَ عنهــا شَمْسُهــا وَهِــلاَلُهــا
١٢ ـ غَـدَتْ بـك آفَـاقُ البِـلاَدِ خَصِيبَــةً
وهــل تُمْحِـلُ الــدُّنيــا وَأَنْتَ ثِمَــالُهــا
١٣ ـ وَأَيَّــةُ نُعْمَى سَـاقَهــا اللَّهُ نَحْـوَنَــا
فَكَــانَ لــكَ آستئنــافُهــا وَآقْـتِبَــالُـهــا
١٤ ـ فَمِنْ وَجْهِـكَ الضَّاحِي إلينـا بِبِشْرِهِ
وَمِنْ يَـدِكَ الجَــارِيْ عَـلينــا نَــوَالُـهــا
١٥ ـ لَكُمْ كُـلُّ بَـطْحَـاءٍ بِمَكَّـةَ إذْ غَــدَا
لِـغَـيــرِكُـمُ ظُـهْــرَانُـهــا، وَجِـبَــالُـهــا
١٦ ـ وَأَنْتُمْ، بَني العَبَّـاسِ، عَمِّ مُحَمَّـدٍ
يَمِيـنُ قُــرَيشٍ، إذ سِــوٰكُم شِـمــالُهــا
١٧ ـ وقــد سَـرَّني أَنَّ الخِــلاَفَــةَ فيكُمُ
مُخَيِّـمَــةٌ، مــا إنْ يُخَــافُ آنْـتِقَــالُـهــا
١٨ ـ لَكُمْ إرْثُها، والحَقُّ منها، ولم يَكُنْ
لِـغَـيــرِكُـمُ إلَّا آسْـمُـهــا وَآنْـتِـحَــالُـهــا
١٩ ـ وَإنَّ بَني حَـرْبٍ وَمَـرْوَانَ أَصْبَحُـوا
بِــدَارِ هَــوَانٍ قــد عَــرَاهُـم نَكَــالُـهــا

٢٠ ـ يَغُضُّونَ أَبْصَاراً مَغِيظاً ضميرُها
وَيُخْفُونَ ألحاظاً مَبيناً كَلاَلُها

٢١ ـ وإنَّ الذي يُهْدِي عَداوَتَهُ لَكُمْ
لَمُرْتَكِضٌ في عَثْرَةٍ، ما يُقَالُها[١]

ب ـ من قصائد البحتري في رثاء المتوكل، وهي القصيدة التي كان أبو العباس ثعلب (ت ٢٩١ هـ) يقول فيها: «ما قيلت هاشميةٌ أَحْسَنَ منها»[٢]. وقال عنها الحُصْري: وقد صَرَّح فيها تصريحَ من أذهلته المصائب عن تَخَوُّف العواقب[٣]

القصيدة [من البحر الطويل]

١ ـ تَغَيَّرَ حُسْنُ الجَعْفَرِيّ وَأُنْسُهُ
وَقُوِّضَ بَادِيْ الجَعْفَرِيّ وحَاضِرُهْ

٢ ـ تَحمَّلَ عنه سَاكِنُوهُ فُجَاءَةً
فَآضَتْ سَوَاءً دُورُهُ ومَقَابِرُهْ

٣ ـ ولم أَرَ مِثْلَ القَصْرِ إذْ رِيْعَ سِرْبُهُ
وإذ ذُعِرَتْ أَطْلاؤُهُ وجآذِرُهْ

(١) ديوان البحتري ١: ٣٠٠ ـ ٣٠١.
(٢) زهر الآداب ١: ٢٦١.
(٣) المصدر ذاته.

٤ ـ وإذْ صِيحَ فيه بالرَّحِيلِ فَهُتِّكَتْ
علي عَجَلٍ أَسْتَارُهُ وَسَتَائِرُهْ
٥ ـ إذا نَحْنُ زُرْنَاهُ أَجَدَّ لنا الأسَى
وَقَدْ كَانَ قَبْلَ اليَومِ يَبْهَجُ زَائِرُهْ
٦ ـ فأينَ عَمِيدُ آلنَّاسِ في كُلِّ نَوْبَةٍ
تَنُوبُ وَنَاهِي آلدَّهْرِ فيهم وَآمِرُهْ
٧ ـ تَخَفَّى له مُغْتَالُهُ تَحْتَ غِرَّةٍ
وَأَوْلَى لمن يَغْتَالُهُ لو يُجَاهِرُهْ
٨ ـ صَرِيعٌ تَقَاضَاهُ السُّيوفُ حُشَاشَةً
يَجُودُ بها والمَوْتُ حُمْرٌ أَظَافِرُهْ
٩ ـ حَرَامٌ عَلَيَّ الرَّاحُ بَعْدَكَ أو أَرَى
دَمَاً بِدَمٍ يجْرِي على الأرْضِ مآثِرُهْ
١٠ ـ وهل يُرْتَجَى أن يَطْلُبَ الدَّمَ طَالِبٌ
مَدَى آلدَّهْرِ والموتور بالدَّمِ وَاتِرُهْ
١١ ـ فلا مُلِّيَ البَاقي تُراثَ الذي مَضَى
ولا حُمِّلت ذاكَ الدُّعاءَ مَنابِرُهْ(١)

---

(١) زهر الآداب ١ : ٢٦١ .
البيت الأخير في مروج الذهب ٤ : ١٢٢ ، وقبله البيت :
أَكَانَ وَلِيُّ العهد أَضْمَرَ غَدْرَةً فِمنْ عَجَبٍ أو وُلِّيَ العهد غَادِرُهُ

إنَّ ما في القصيدتين من معاني السرور والارتياح من جهة، ومعاني الحزن والكآبة من جهة أخرى، ليسير في موازاة تامَّة مع المعاني التي طَرَقها الشاعر في قصيدته السِّينية. وسنرى كيف تفهق نقاط التعتيم في القصيدة السينية بالإضاءة والتوهج على ضوء المقارنة والمقابلة مع المعاني في القصيدتين.

في التذوق الجمالي للقصيدة السِّينية

١ ـ صُنْتُ نَفْسي عمـا يُـدَنِّسُ نَفْسِي
وَتَـرَفَّـعْـتُ عـن جَـدَا كُـلِّ جِـبْسِ

القصيدة من وزن البحر الخفيف وتفعيلاته:

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن * فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن.

الجَدَا في الأصل المَطَر.

وأجْدَاهُ: أعطاه.

وَجَدا علينا فُلانٌ: أَفْضَلَ.

ويقال: هو عظيم الجَدَا والجَدْوَى.

الزمخشري: أساس البلاغة (دار صادر ـ بيروت ١٩٧٩ م): جدي.

الجِبْس: الدَّنيء الجَبَان. وجمعها: أَجْبَاسٌ.

أساس البلاغة: جَبَس.

الإعراب:

صُنْ: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك هو التَّاء، والتَّاءُ ضمير متصل مبني على الضم في مَحَلٍّ رفع فاعل. وأصل الفعل «صون» حذفت الواو لالتقاء الساكنين مع النون الساكنة ولاعتلالها.

نَفْس: مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها آشتغال المَحَلِّ (وهي السِّين) بحركة المُنَاسَبة (وهي الياء التي تقتضي كسر ما قبلها)، نفس: مضاف، واليَاء: ضمير متصل مبني على السكون في مَحَلٍّ جَرّ مضاف إليه.

عَمَّا: أصلها عن ما.

عَن: حرف جر مبني على السكون.

ما: اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل جر بـ «عن».

يُدَنِّسُ: فعل مضارع مرفوع بضمة ظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى «ما»

نَفْسي: مفعول به ومضاف ومضاف إليه. والجملة الفعلية «يُدَنِّسُ نفسي» صِلَةُ الموصول لا مَحَلَّ لها من الإعراب.

وترفعتُ: الواو عاطفة.

تَرَفَّعْ: فعل ماض مبني على السكـون لاتصالـه بضمير رفـع متحرك هو التَّاء، والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل.

عَنْ: حرف جر مبني على السكون.

جدا: اسم مجرور بـ «عن» وعلامة جَرّهِ الكسرة المُقَدَّرَة على آخره منع من ظهورها التعذر. وجَدا: مضاف.

كُلٍّ: مضاف إليه. كُلِّ: مضاف.

جِبْسِ: مضاف إليه مجرور.

* * *

واضـح التركيـز على «النَّفْسِ» في البيت من خلال التـرديد والتكـرار. إنَّ ذلك ليعكس تـلاطم المَشاعِـر وآتخاذ مـواقف من النَّاسِ وَالعلاقات والأشياء. وواضح مُبادأته الممدوحينَ بالمعاداة والخُصومة والترفع عن عـطاياهم. ثم التصـريح بـالتصاون عمـا يُدَنِّس. إنَّ ذلك فيه الكثير من آفتقاد صورة المتوكل التي كانت تَكُونُ مُتلألئةً متهلِّلَةً بمثل هذي الأبيات:

غَـدَتْ بِـك آفَـاقُ البِـلادِ خَصِيبَـةً
وهـل تُمْحِـلُ الـدُّنيـا وأنت ثِمَـالُهـا
وَأَيَّـةُ نُـعْمَـى سَـاقَـهـا اللَّهُ نَـحْـوَنَـا
فَكَـانَ لَـك آستئنـافُهـا وَآقْتِبَـالُـهـا

فَمِنْ وَجْهِكَ الضَّاحِي إلينا بِبِشْرِهِ
وَمِنْ يَدِكَ الجاري علينا نَوالُها

* * *

والتَّرَفُّعُ بصيغةِ التَّضعيف بالغ الدَّلالة والإيحاء كَأَنَّهُ الأعلى مَحَلاً ولا يَوَدُّ النُّزول ليأخذَ العَطاء. وقوله: «كل جِبس» بصيغة التعميم إشارة إلى انقلاب في المقاييس واتخاذ موقف واضحٍ مُحَدَّد من النَّاس والأشياء. ولا يكون ذلك إلاَّ رَدَّة فِعْلٍ لرَجَّةٍ كبيرة أو حَدَثٍ جَلَلٍ. وهو توطئة رائعة لدخول مناخ القصيدة. ولو أنَّ سامعاً سمع المطلع ولم يَزِد لاستطاع أَنْ يحدس بـ ٧٠٪ فيما يكونه موضوع القصيدة أو فيما يكونه النَّفَس (بفتح الفاء) الشعري والشعوري فيها.

ولا يخفى جَمالُ حرف السِّين الهامس والتاؤمه مع البحر الخفيف لحمل زفرات الشَّاعر التي هي بين العَبْرَة (الدمع) والاستعبار. كما لا يخفى جمال البحر الطويل في قصيدتي المدح والرثاء على السَّواء حيث يكون للشاعر الشأو البعيد والأَمَدُ الممتد والمصطرب الواسع في قول ما يريد الشاعر قولَه وإنفاذَه في أقصى درجات الحُبُور كما هي الحالة في أقصى درجات التمزُّق والانفعال.

٢ ـ وَتَمَاسَكْتُ حَيثُ زَعْزَعَنِي آلدَّهـ
ـرُ آلتِمَاسَاً مِنْهُ لِتَعْسِي وَنُكْسِي

الإعراب:

الواو: عاطفة.

تَماسَكْ: فعل ماض مبني على السُّكون لاتصاله بضمير رفع متحرك هو التَّاء، والتَّاءُ ضميرٌ متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل.

حَيثُ: ظرف زمان مبني على الضم في محل نصب. وحَيثُ تضاف إلى الجُمَل.

زَعْزَعَ: فعل ماض مبني على الفتح، والنُّون للوقاية تقي آخر الفعل من الكسر. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مُقَدَّمٌ على فاعله.

الدَّهْرُ: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

التماساً: مفعول لأجله منصوب.

مِنْهُ: مِنْ: حرف جر مبني على السكون وهي ههنا بيانية تفسيرية. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر.

لِتَعْسي: اللام حرف جر. تَعْس: اسم مجرور باللام وعلامة جَرِّه كسرة مقدرة على السِّين منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المُنَاسَبَة والجار والمجرور متعلقان بـ «زعزع». تعس: مضاف، والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

ونكسي: معطوفة على «تعسي».. والجملة الفعلية «زعزعني...» في محل جر مضاف إليه بـ «حَيثُ».

زَعْزَعَ: لفظة مُصَوِّتة موحية بدلالة فعلها.

تماسكتُ: فعل فيه الإيحاء بفقدان التوازن والقلقلة والثبات في ظروف حركات عنيفة وأحوال قلقة.

* * *

ولا أَجْمَلَ ولا أحلى ولا أوقعَ في النَّفس ولا أعذبَ من الإكثار من حرف السِّين في «نفسي» و«نفسي» و«جِبْسِ» و«تماسكت» و«التماساً» و«لتعسي» و«نكسي». لقد بَدَا حرف السين بين الألفاظ والتفعيلات حركة صَفير هامس يوائم زفراتِ النَّفَس (بفتح الفاء) وحديثَ النَّفْسِ (بتسكين الفاء).

٣ ــ بُلَغٌ مِنْ صُبَابَةِ العَيشِ عِنْدِي

طَفَّفَتْها الأَيَّامُ تَطْفِيفَ بَخْسِ

بُلَغٌ: جمع بُلْغَة (بتسكين اللام وفتح الغين المعجمة) وهو ما يكفي لِسَدِّ الحاجة ولا يَفْضُلُ عنها.

المعجم الوسيط: بلغ.

صُبَابة العيش: البقية القليلة من العيش.

المعجم الوسيط: صبَبَ.

الإعراب:

بُلَغٌ: مبتدأ مرفوع. وجَوَّزَ الابتداءَ بالنكرة الحديثُ (بالرفع) عن العموم.

مِنْ: حرف جر مبني على السكون. ومِن ـ ههنا ـ بيانية تفسيرية.

صُبَابَةِ: اسم مجرور بِـ من.

صُبَابة: مضاف، والعيش: مضاف إليه مجرور.

عِنْدِي: عِنْدَ: ظرف مكان منصوب بفتحة مقدَّرة على الدال (المهملة) منع من ظُهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة (وهي الياء).

عِند: مضاف، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

طَفَّفتها: طَفَّفَ: فعل ماض مبني على الفتح، والتاء السَّاكنة للتأنيث لا محل لها من الإعراب. ها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به يعود إلى «بُلَغ».

الأيَّامُ: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره. والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ «بلغ».

تطفيفَ: مفعول مطلق منصوب وهو مضاف.

بَخْسِ: مضاف إليه مجرور.

* * *

والبيت كناية عن آستشعار قِصَرِ العُمُر بالإضافة إلى ما تَقَدَّم منه. وهو استشعار لازم البحتريَّ في حالي السرور والكآبة. وهو أسلوب ـ على ما فيه من الصِّدق مع النَّفْسِ (بسكون الفاء) في مثل السِنِّ المتأخرة ـ قد غدا فَنِّيّاً لكثرة طُرُوقه في مطالع قصائده. وها قصيدته في مدح المتوكل تُقَدِّمُ الدَّليل.

فلم يَبْقَ إلَّا لَوعَةٌ تُلْهِبُ الحَشَا
وإلَّا أَكَاذِيبُ المُنَى وَضَلالُها
تمنيتُ ليلى بَعْدَ فَوتٍ، وإنَّما
تَمَنَّيتُ منها خِطَّةً لا أَنَالُها

وهذا في أيام السرور فكيف وقد غدا الأفق مُقَطِّبَ الجبين؟!

والتطفيف هو الإنقاص، والبَخْسُ هو الظالم وهضم الحقوق. وفي القرآن الكريم ﴿**ويل للمطففينَ * الذين إذا اكتالوا على النَّاس يستوفون * وإذا كالوهم أو وزنوهم يُخْسِرونَ**﴾.
سورة المطففين ١ ـ ٣

وإذن تكون الأيَّامُ تستوفي الكَيلَ لِصَالِحِها من جانب البحتري وتكون تُخْسِرُ حُظوظَهُ القليلة الباقية فيما كُتِبَ (بصيغة المجهول) له مِنْ أَجَلٍ.

٤ ـ وَبَعِيدٌ ما بَينَ وَارِدِ رِفْهٍ
عَلَلٍ شُرْبُهُ وَوَارِدِ خِمْسِ

رِفْهٍ: يقال: الإبِلُ تَرِدُ رَفْها (بفتح الراء وتسكين الفاء) ورِفْها (بكسر الراء وتسكينِ الفاء) متى شاءت. وإبِلٌ رَوَافِهُ.

وَرَجُلٌ رَافِهٌ وَمُتَرَفِّهٌ: مُسْتَرِيحٌ متنعم وهو في رَفَاهَةٍ وَرَفَاهِيَـةٍ، وعيش رَافِهٍ.

أساس البلاغة: رفه.

العَلل: الشرب الثاني.

وعَالَلْتُ النَّاقة: حلبتُها صَبَاحاً ومَسَاءً وَظُهراً.

وارد خِمْسٍ: الـذي يَرِدُ المـاء لخمسة أَيَّـام. والخِمْسُ شَرُّ الأظماء.

أساس البلاغة: خمس.

وفي لسان العرب: مادة: خِمَس.

قال الأزهري: الخِمْس: أن تشرب الإبل يوم وِرْدها وتَصْدُرُ يومَها ذلك، وتَظَلُّ بعد ذلك اليوم في المرعىَ ثلاثة أيام سوى يَومِ الصَّدَرِ، وتَرِدُ اليومَ الرَّابع، وذلك الخِمْسُ.

وما يريده البحتري في السِّياق إنما هو الخِمْسُ من حيث هو شَرُّ الأظماء وقد ألح المعنى على البحتري فنقله من الأظماء إلى الإدراك واللحاق فقال في البيت ٤٩:

وكـأنَّ الـذي يُـريـدُ آتِّـبَـاعَـاً
طَـامِـعٌ في لُحُـوقِـهـمْ صُـبْـحَ خِمْس

* * *

والمعنى: شَتَّان ماهما وَارِدُ الرِّفْهِ الذيْ يَشْـرَبُ أَنَّى (زمانيـة ومكانية) أراد، ووارد الخِمْسِ وهو شَرُّ الأظماء.

* * *

الإعراب:

الواو: استئنافية.

بَعيدٌ: خبر مُقَدَّمٌ مرفوع.

مَا: آسم موصول بمعنى «الذي» مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

والتقدير: ما بينَ الاثنين بَعيدٌ.

بَينَ: ظرف مكان منصوب وهو مضاف.

وَارِدِ: مضاف إليه مجرور. وارد: مضاف.

رِفهٍ: مضاف إليه مجرور.

عَلَلٍ: نعت لـ «رِفْهٍ» مجرور. وهو صفة مشبهة.

شُرْبُ: فاعل لـ «عَلل» مرفوع وهو مضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.

ووارد خِمْسٍ: معطوف على وارد رِفْهٍ. والجملةُ من المبتدأ والخبر آستئنافية لا مَحَلَّ لها من الإعراب.

٥ ــ وَكَـأنَّ إلــزَّمَــانَ أَصْبَــحَ مَحْــمُــو
لاً هَــوَاهُ مــع الأَخَسِّ الأَخَسِّ

الإعراب:

الواو: استئنافية

وهي تقابل في الانجليزية IT(Seems That)

كَأَنَّ: حرف تشبيه ونصب.

الزَّمَانَ: اسم كَأَنَّ منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره.

أَصْبَحَ: فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

محمولاً: خبر أصبح مُقَدَّمٌ على اسمها ـ منصوب.

هَوَى: اسم أصبح مرفوع بضمة مُقَدَّرَةٍ على الألف منع من ظهورها التعذر.

هَوى: مضاف، والهاءُ: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.

مَعَ الأَخَسِّ: جار ومجرور متعلقان بِـ «أصبح».

الأَخَسِّ (الثانية): توكيد لفظي للأولى.

والجملة الفعلية «أصبح هواه...» في محل رفع خبر كَأَنَّ؛ والتقدير: كأَنَّ الزَّمَانَ مُعْوَجٌّ. وجملة «كأن...» استئنافية لا محل لها من الإعراب.

وقد أحسن الشاعر بتقديم «كَأَنَّ» المُصَوِّتة التي تبدو الجُمْلَةُ بَعْدَها وكأنَّها قَلِقَةٌ لا يُدْرَى أيهما تتبع: آلاستقامةَ والفِطرةَ أم الاعوجاج والزَّوغان. وهي حَيرَةٌ تُؤَدِّي المعنى دُونَ أن تُوَرِّط الشاعر

خُلُقيّاً (بضم الخاء واللام) إن جاز التعبير ـ وذلك لأنَّ الزَّمانَ فِكْرَةٌ لها بالمعطيات الحضارية الإسلامية آرتباط.

٦ ـ وَآشتـرائي آلـعِـرَاقَ خُـطَّةَ غَبْـنٍ
بَـعْـدَ بَيـعي آلـشَّـآمَ بَيْـعَـةَ وَكْسٍ

الإعراب:

الواو: مستأنفة.

آشتراء: اسم «كَانَ» المحذوفة. والتقدير: كان اشترائي. وهو مرفوع بضمة مُقَدَّرة على الهمزة منع من ظهورها اشتغال المَحَلِّ بحركة المناسبة. وهو مضاف.

والياءُ: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

العراقَ: مفعول به منصوب للمصدر (اشتراء).

خُطَّةَ: خبر كان منصوب بـالفتحة. خُـطَّة: مضاف، وغَبْنٍ: مضاف إليه مجرور.

وفي الديوان «خِطَّة» بكسر الخاء. وما يراه كاتب هذا التذوق أنها خُطَّة بالضم. وفي العربية يقال: إنَّ فلاناً ليكلفني خُطَّة (بضم الخاء) من الخسف.

أساس البلاغة: **خطط**.

الغَبْنُ: الخَسْفُ والخسارة.

يقال: في بَيْعِهِ غَبْنٌ وفي رأيه غَبَنٌ. وقد غُبِنَ وَغَبِنَ.

وتقول: لحقته في تجارته غَبينةٌ.

أساس البلاغة: غبن.

بَعْدَ: ظرف زمان منصوب. وهو مضاف.

بَيع: مضاف إليه مجرور بكسرة مُقَدَّرَة على العَين منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة. والكسرة الظاهرة إنما هي مراعاة حركة الياء.

والياءُ: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

الشآمَ: مفعول به للمصدر «بيع».

بَيْعَةَ: مفعول مطلق منصوب. وهو مضاف.

وَكْسٍ: مضاف إليه مجرور.

يقال «وُكِسَ» (بضم الواو وكسر الكاف) في تجارته وَأُوكِسَ: ذَهَبَ مَالُهُ.

وَرَجُلٌ أَوْكَسُ (بفتح الهمزة وتسكين الواو وفتح الكاف): قليل الحظ.

أساس البلاغة: وَكَسَ.

والإشارة هنا إلى تركه منبج وذهابه إلى العراق وَاتصاله بالمتوكل(١) وما آلت إليه الأُمورُ.

---

(١) انظر: الموازنة ١: ٢٥ ـ ٢٦.

والجملة «كانت اشترائي. . .» مُسْتَأْنَفَة لا مَحَلَّ لها من الإعراب.

٧ ـ لا تَرُزْني مُزاوِلاً لاِخْتِيارِي
عِنْدَ هَذي آلبَلْوى فَتُنْكِرَ مَسِّي

تَرُزْني من رَازَهُ رَوْزاً: جَرَّبَهُ وَآخْتَبَرَهُ.
وَرَازَ الدِّينارَ: وَزَنَهُ حتى يعلم مِقداره.
وَرَازَ الحَجَرَ وَنَحْوَهُ: آختبره حتى يَعْلَمَ ثِقَلَهُ.
المعجم الوسيط: راز.
مُزَاولاً: من زَاوَلَهُ مُزَاوَلَةً وَزِوالاً: مَارَسَهُ.
تُنْكِرَ: نَكِرَ الشيء وَآسْتَنْكَرَهُ: وجده مُنْكَراً.
المَسّ: مَسَّهُ مَسَّاً وَمَسِيساً، وماسَّهُ مُمَاسَّةً وَمَسَاسَاً وَمِسَاساً.
يقال: إنه لحَسَنُ المَسِّ في مَالِهِ، ورأيتُ له مَسَّاً في مَالِهِ: أَثَراً حَسَنَاً.
أساس البلاغة: مسس.

ونكران المَسِّ ـ ههنا ـ تشبيه بالأثر غير الحَسَنِ والتحول المُذْهِل المفاجىء في النظر إلى النَّاسِ والعلاقاتِ والأشياء.

الإعراب:

لا: حرف نهي وجزم مبني على السُّكون ولا محل له من الإعراب.

تَرُزْ: فعل مضارع مجزوم وعلامة جَزْمِهِ السُّكُونُ على آخره. وأصله: تروز، حُذِفت الواو لالتقاء السَّاكنين ولأنها حرف علَّة.

والفاعل: ضمير مستتر تقديره أنت؛ والنون للوقاية ـ تقي ما قَبْلَها من الكسر.

واليَاء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

مُزاولاً: حال منصوب من الضمير في «ترز» أي: أنت.

لِاختبار: جار ومجرور متعلقان بالمزاولة. اختبار: مضاف.

والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

عِنْدَ: ظرف زمان منصوب. وهو مضاف.

هَذي: آسم إشارة مضاف إليه مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

هذي: مضاف.

البَلْوَى: مضاف إليه.

الفاء: فاء السَّببية.

تُنْكِرَ: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد فاء السَّببية والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

مَسّ: مفعول به منصوب بفتحة مُقَدَّرَةٍ على السِّين منع من ظهورها آشتغال المحل بحركة المناسبة.

مَسِّ: مضاف، والياء: ضمير متصل مبني على السُّكُونِ في محل جَرّ مضاف إليه.

* * *.

وَسِياقُ البيت بطريق النَّهي والخِطَابِ فيه من التهييج وإشراكِ السَّامع والقارىء بما لا يخفى. وهو أسلوب فيه الكثير من لفت الأنظار، وإثارة الشوق، والمتابعة وتحريك الخاطر.

٨ ــ وَقَــدِيمــاً عَـهِــدْتَـنِي ذَا هَـنَــاتٍ
آبِـيَــاتٍ عــلى آلــدَّنــيئــاتِ شُــمْسِ

الهَنَات: مِنْ هَنَو. يُقَالُ: فيه هَنَاتٌ وَهَنَوَاتٌ وَهُنَيَّاتٌ: خِصال سُوْءٍ.

قال لبيد (بن عامر الجُعْفي):

أَكْــرَمْـتُ عِــرْضِي أَنْ يُـنَــالَ بِـنَـجْــوَةٍ
إنَّ الــبَــرِيَّ مِـنَ الــهَـنَــاتِ سَـعِـيــدُ

أساس البلاغة: هنو.

شمُس: نافرة. مِن قولهم: دَابَّة شموس، وخَيْلٌ شُمُسٌ: لا تكاد تستقر. وقد شَمَسَتْ شِمَاسَاً.

أساس البلاغة: شمس.

ويكون المعنى ـ كما يراه كاتب هذا التذوق: قد كاز عندي

نِقَاطُ ضَعْفٍ ولكنَّ هذه النِّقاطَ على ضَعْفِها كانت مُتَأَبِّيَةً على مواطن الإغضاء ومواقف الذُّلّ.

وبكلام آخر: لئن قَبِلْتُ جَوَائِزَ ٱلممدوحينَ فلقد كـان قَبُولي لهذه الجوائز مع شخصيةٍ تتأبى على مواطن الإذلال وتنفر من الظلم وملاقاة الهَوانِ.

وقوله: وَقَدِيماً عهدتني: إشارة إلى ما كانته شخصيته من طريقة في المِزَاجِ مُعَيَّنة.

الإعراب:

الواو: ٱستئنافية.

قَدِيماً: ظرف زمان منصوب.

عَهِدْتَ: عَهِدْ: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بالتاء، والتاء: ضمير الخطاب مبني على الفتح في محل رفع فاعل. والنون للوقاية تقي ما قَبْلَها من الكسر.

واليـاء: ضمير متصـل مبني على السكـون في محـل نصب مفعول به أول.

ذا: مفعـول به ثـانٍ منصوب وعـلامة نصبـه الألف لأنَّـهُ من الأسماء الخمسة. وهو مضاف. هَنَاتٍ: مضاف إليه مجرور بتنوين الكسر لأنه جمع مؤنث سالم.

آبِيَاتٍ: نعت لِـ «هَنَاتٍ» مجرور
شُمْسٍ: نَعْتُ ثانٍ لِـ «هَنَاتٍ» مجرور.
على الدنيئات: جار ومجرور متعلقان بِـ «آبيات».

والجملة: «عهدتني ذا هَنَاتٍ...» آستئنافية لا مَحَلَّ لها من الإعراب.

٩ ـ وَلَقَدْ رَابَنِي نُبُوُّ آبْنِ عَمِّي
بَعْدَ لِينٍ مِنْ جَانِبَيْهِ وَأُنْسِ

يقال: رابني منك كذا وأرابني. وفلان مُريب. وهذا أَمْرٌ مُريب. وهو ذو رِيبَةٍ وَرَيب. وَآرتبْتُ به وَآسترَبْتُ وَتَرَيَّبْتُ.

ولا تَرِبْهُ بشَيءٍ: لا تفعل به ما يُشَكُّ له في الأمن والسَّلامة.
أساس البلاغة: ريب.
والنُّبُوُّ: التباعد.

والإشارة هنا إلى المنتصر وما كان من تحوله ـ تحت ضغط الأتراك المتنفذين ـ ضد عهد المتوكل وما آرتبط به هذا العهد من قصور وعواصم ومحاسن.

وكان سهلًا أن يَنْحُوَ البحتري باللائمة على المنتصر وأن يخاطب فيه بنوة العم ولين الجانب السَّابق. ولكن ما كان البحتري

بقادرٍ على المساس بِـ «أوتامش»[1] الذي كان الغالب على المنتصر والـذي كان وراءَ الـطمس لعهد المتـوكل الـذي مَثَّلَ طمـوحات البحتري في أيام سُروره.

وقول الشاعر: ابن عمي: إشارة إلى الخليفة العباسي الذي هو من عَدْنان، بينا الشاعر من طيء من قحطان وهما ابنا عمومة.

الإعراب:

الواو: آستئنافية.

لقد: اللام: ابتدائية.

قَـدْ: حـرف تحقيق مبني على السكـون ولا مَحَـلَّ لــه من الإعراب.

رَابَنِي: رَابَ: فعل ماض مبني على الفتح، والنون للوقاية تقي ما قَبْلَها من الكسر. والياء: ضمير متصل مبني على السُّكون في محل نصب مفعول به.

نَبْوٌ: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

نَبْوٌ: مضاف.

آبنِ: مضاف إليه مجرور بالكسر. آبن: مضاف.

---

(١) آنظر: تاريخ اليعقوبي ٢: ٤٩٣.

عَمٍّ: مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة. عم: مضاف.

والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

بَعْدَ: ظرف زمان منصوب وهو مضاف.

لِينٍ: مضاف إليه مجرور.

مِنْ: حرف جر مبني على السكون. وهي ههنا: بيانية تفسيرية.

جَانِبَيْ: آسم مجرور بحرف الجر مِن، وعلامة جَرِّه الياء لأنَّه مثنى.

جانبيْ: مضاف.

والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه.

وَأُنْسِ: معطوف على لِينٍ.

وجملة: «لقد رابني...» آستئنافية لا مَحَلَّ لها من الإعراب.

١٠ ـ وَإذا مــا جُـفِيـتُ كُـنْـتُ حَـرِيَّـاً
أَنْ أَرَى غَـيْـرَ مُـصْـبِـحٍ حَـيْـثُ أُمْـسِـي

الإعراب:

الواو: آستئنافية.

إذا: ظرف زمان خافض لشرطه منصوب بجوابه.

والتقدير: كُنْتُ حرياً أن أُرَى... إذا ما جُفيتُ. وإذا ههنا في موقع حين.

وحين: تضاف إلى الجُمَل بعدها فتكون «إذا» ظرف زمان مضافاً إلى الجملة بعده.

ما: زائدة لا مَحَلَّ لها من الإعراب.

جُفِيْتُ: جُفِي: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك هو التاء. وهو مبني للمجهول. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع نائب فاعل.

وجملة: جُفِيتُ: في محل جر بإضافة «إذا» إليها.

كُنْتُ: كُنْ: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك هو التاء. وأصل الفعل: كُوْنْ، وحُذِفت الواو لالتقاء السَّاكِنَينِ (الواو والنون) حيث يُحذَفُ المُعْتَلُّ ويَبقى الصَّحِيحُ. وكن: جواب الشرط.

والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع آسم «كن».

حَرِيًّاً: خبر «كن» منصوب.

أَنْ: حرف مصدري ونصب.

أُرَى: فعل مضارع منصوب بـ «أن» وعلامة نصبه فتحة مُقَدَّرَةٌ

على الألف المقصورة منع من ظهورها التعـذر. وهو فعـل مبني للمجهول. ونائب الفاعل لـ «أُرَى» ضمير مستتر تقديره «أنا».

والمصدر المُؤَوَّلُ من «أَنْ» والفعل في محل جَرّ بإضافة البَاء إليها. والتقدير: بالرؤية.

غَيرَ: مفعول به ثانٍ لـ «أُرَى» وهو مضاف.

مُصْبحٍ: مضاف إليه مجرور.

حَيثُ: ظـرف مكان مبني على الضم في محـل نصب وهو مضاف.

أُمْسِيْ: فعل مضارع مرفوع بضمة مُقَدَّرة على الياء منع من ظهورها الثِّقل. وَأُمْسي ـ ههنا ـ تَامَّةٌ.

والفاعل: ضمير مستتر تقديره «أنا». والجملة الفعلية في محل جر مضاف إليه.

والجملة بعد الواو استئنافية لا مَحَلَّ لها من الإعراب.

* * *

والبيت ـ كما يراه كاتب هذا التذوق ـ آستحضار ذهني وفني لبيت الشنفري:

وفي الأرْضِ منـأىً للكـريم عن الأذى
وفيهـا لـمن خَـافَ آلـقِلَى مُـتَعَـزَّلُ[1]

---

(١) محمد علي أبو حمدة: في التذوق الجمالي للامية العرب للشنفرى (مكتبة الأقصى بعمان) ص ١٧.

ويزيد هذه الرؤية وُضوحاً بيت الشنفري الذي يسير في موازاة مع البيت: «ولقد رابني . . . بعدِ لِينٍ من جانبيه وَأُنْسِ»؛ وهو:

وآلَفُ وَجْهَ الأرْضِ عند آفتراشِها
بأَهْدَأَ تُنْبِيهِ سَنَاسِنُ قُحَّلُ[1]

فالنُّبو في موازاة مع «تنبيه».

ولِين الجانبين والأُنْس في موازاة مع «آلَفُ وجهَ الأرض». ثم إنَّ بيت الشنفري:

ولكنَّ نَفْسَاً مُرَّةً لا تُقِيمُ بي
على آلذَّأمِ إلاَّ ريثما أَتَحَوَّلُ[2]

يراه كاتب هذا التذوق المحور الذي أدارَ عليه البحتريُّ موضوعِ التحولُّ من مكان إلى مكان لمجاوزة المحنة ولتغيير المناخ والمزاجَ والأجواء. إنَّ هذا البيت لهو موازاة مع البيت:

(١) ذاته ص ٦١ الأهدأ: الشديد الثبات. وهي صفة لمحذوف: أي بمنكب ثابت.
السَّناسن: حروف فقار الظهر وهي مغارز رؤوس الأضلاع.
قُحَّل: جافة يابسة. والمنقحل: الرَّجُلُ اليابس الجِلْد (بكسر الجيم) السِّيىء الحال.
(٢) في التذوق الجمالي للامية العرب للشنفرى ص ٤٤.

وقـديـمـاً عَـهِـدْتَـنـي ذا هَـنَـاتٍ
آبِـيـاتٍ عـلـى الـدَّنـيئـاتِ شُـمْسِ

ثم إنَّ توجيه الإبل إلى أبيض المدائن إنما هو استحضار ذهني وَفَنِّي لفاتحة لامية العرب:

أَقيمـوا بـنـي أُمـيِّ صُـدُورَ مَـطِيِّـكُـمْ
فـإنـي إلى قَـومٍ سـواكـم لأَمْـيَـلُ[1]

ثم إنَّ قوله «ابن عمي» لهو في موازاة فنية وموسيقية مع «بني أُميِّ».

وفي توجيه الإبل إلى أبيض المدائن يقول البحتريُّ:

حَـضَـرَت رَحْـلِيَ الـهُـمـومُ فـوجَّـهْـ
ـتُ إلـى أبـيضِ الـمـدائِنِ عَـنْـسِـي

فقوله «حضرت رَحْلِيَ الهمومُ» لهو في موازاة مع بيت الشنفري:

فقـد حُمَّت الحَاجَـاتُ والليل مُقْمِـرٌ
وَشُـدَّتْ لِطِيَّـاتٍ مـطايـا وَأَرْحُـلُ[2]

لقد أَمْلَى الاستحضارُ الذهنيُّ والفني لأبيات الشنفرى في

(١) ذاته ص ٥.
(٢) ذاته وذاتها.

لاميته ذِكْرَ «العُنْس» بالجمع كما هي المطايا و«رحلي» هي موازاة مع «أَرْحُلِ». ثم إنَّ لفظة «حضرت» في موازاة مع «حُمَّت» ـ كما شَرَحَ ذلك المبرِّد.

ثم إنَّ «الهموم» بالتعريف لهي «الحاجات».

ولقد أَمْلَى ذِكْرُ اللَّيلِ المُقْمِر في لامية العرب ذِكْرَ (بالنَّصب) البياض في إيوان كسرى ـ عَلاوة على ذكْرِ الأبيضِ الإصليت في لامية الشنفري ـ كما سيرد بَيَانُه في سياق آخر إن شاء الله تعالى.

لقد تحوّل الشنفري عن بني أُمِّه إلى الصَّحراء ليجد فيها المعادل الموضوعي لموضوع فَنِّه.

ولقد تحوَّلَ البحتريُّ عن بني قَومِهِ إلى إيوان كسرى ليعاكس آتجاه الصَّحراء.

ولكن مع معاكسته لاتجاه الصحراء ظَلَّ البحتري عَينٌ له على الصحراء ولو في طريقَ المقابلة والغمز اللَّيِّن الهَيِّن كمثل قوله:

حِلَلٌ لم تكن كأطلال سُعْدَى
في قِفَارٍ من البَسَابِسِ مُلْسِ
وَمسَاعٍ، لولا المُحَابَاةُ مِنِّي
لم تُطِقْهَا مَسْعَاةُ عَنْسٍ وَعَبْسِ

* * *

إنَّ ذَهَابَ البحتري إلى إيوان كسرى ـ كان فيما يراه كاتب هذا التذوق ـ المُعَادِلَ الموضوعي لموضوع فَنِّه الذي كان يُلحُّ على أن يتفجر إبداعاً وينبجسَ فَنَّاً. لقد كانت الموازاةُ مع لامية الشنفرى هي موضوع الإبداع. وهذا ما يُفَسِّرُ هذه الرِّحلة التي لم تكن فورية بعد مقتل المتوكل[1]. وهذا ما يُفَسِّرُ مُنَاسَبَةَ القصيدة. وهذا ما يُفَسِّرُ هذا الإمعانَ المتعمد في النكاية بالصحراء وبيئة عَبْسٍ وعَنْسٍ. لقد بدا هذا الإمعان المتعمد في الإساءة إلى حياة الصحراء وكأنَّ الشاعر قد غدا شعوبياً مثل أبي نواس وأبي العتاهية وبشار بن بُرد لولا ما كان من آحتراسه أحياناً: «لولا المحاباة مني» و«ليست الدار داري» و«أكلف بالأشراف».

لقد نجح البحتري في التعفية على المفتاح الفني للقصيدة وهو لامية الشنفرى. ولم يـر كاتب هـذا التذوق فيما بين يديه من معلومات وتحليلات ونصوص مَنْ قد عَلَّمَ (بفتح العين المهملة وتضعيف اللام وفتحها) على هذه المعلومة أو نَبَّه إليها. لقد نجح البحتري في إطلاق «بالونات» التَّضليل الفني وساعَدَهُ فَنُّهُ الخاصُّ به كما ساعده مُعْجَمُهُ الشعري على آحتواء هذا الاستيحاء الفني للامية الشنفرى ومجاوزتها ألفاظاً وموسيقى وموضوعات. ثم إنَّه

---

(١) انظر: الموسوعة الإسلامية: البحتري (٦: ٢٥٨).

(البحتري) وقد كان البَحْرُ الطويل أثيراً لديه في أقصى درجات السُّرور والكآبة على حَدٍّ سواء ـ وهو البحر الذي تقوم عليه اللامية ـ قد هَجَرَهُ إلى الخفيف في هذه القصيدة بالذات. لقد أَبْعَدَ المَرْمَى وَأَحْسَنَ المُنَاوَرَةَ وَأَبْدَعَ في ذلك وَأَجادَ. لقد آستجمعَ الصُّورَةَ الحَضارية والفنيَّة للامية وَأَبْدَعَها إبداعاً حضارياً جديداً فإذا المعاني وكأنها تتراقص أطيافُها في العربية من جَديد. وهو ليس إبداعاً جُزئياً على مستوى البيت وَنِصْفِهِ وَرُبْعِهِ ولكنه الإبداع الكلي المستند إلى رؤية حَضارية تأخذ فيها القِيَمُ والعلاقاتُ رَوَابِطَ جديدة بعُيونٍ جَديدةٍ ـ إن صَحَّ التعبير. وإن صَحَّ التعبير أيضاً تكونُ لامية الشنفري قد «وُلِدَتْ» في سينية البحتري «وِلادَةً» حضاريَّةً جديدةً. ولَعَلَّ هذا في الأسباب التي جعلت النقاد تبهرهم القصيدةُ السِّينية ولكنهم يحارون في تفسير منافذ الجمال إليها ومواطن التألُّق فيها.

١١ ـ حَضَرَتْ رَحْلِيَ آلهُمُومُ فَوَجَّهْـ
ـتُ إلى أَبْيَضِ المَدَائِنِ عَنْسِي

أبيض المدائن مبني من الآجرُ. الجزء الرئيس المتبقي من القصر عبارة عن قاعة استقبال واسعة مكشوفة مِنْ أمام كما هي خيام الاستقبال عند شيوخ القبائل في عصور البَدَاوة مع أجنحة خاصَّةٍ جانبية يَسْتُرُها حاجز عظيم عُلُوُّهُ ٣٤,٤ متراً (١١٢ قدماً و٦ بوصات). وَيُزَيِّنُ الحَاجِزَ زَخَارِفُ من مَدَامِيكَ تستند إلى أَعْمِدَةٍ

وأقواس. سقف الأقواس الإهليلجي فوق القاعة يمتد بِعَرْضِ ٧,٣ متراً (٢٤ قدماً) من عند القاعدة وبارتفاع ٣٦,٧ متراً (١٢٠ قدماً) من أرض الإيوان ليغطي القنطرة التي طولها ٢٥,٣ متراً (٨٣ قدماً). والسَّقف يتكون من خواتم مُقَوَّسة تقوم بالانحدار تجاه حائط[١].

العَنْسُ: النَّاقة القوية، شُبِّهت بالصَّخرة لصلابتها، والجمع: عُنْسٌ وَعُنُوس وَعُنَّس مثل: بازل وَبُزل وَبُزَّل.

لسان العرب: عنس.

الإعراب:

حَضَرَتْ: حَضَرَ: فعل ماض مبني على الفتح والتَّاءُ الساكنة للتأنيث لا محل لها من الإعراب.

رَحْلِيَ: رَحْل: مفعول به منصوب بفتحة مُقدَّرة على اللام منع من ظهورها آشتغال المحل بحركة الياء.

رحل: مضاف، واليَاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

---

(١) Sir Banister Fletcher: A History of Architecture (Butterworths, 1987) P.94.

وإيوان كسرى على مسافة ٣٠ كيلو متراً من بغداد جنوباً ويعرف الآن باسم =

الهُمومَ: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

الفاء: تفسيرية.

وَجَّهْتُ: وَجَّهْ: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك هو التَّاء، والتَّاءُ ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل.

عُنْس: مفعول به منصوب بفتحة مُقَدَّرة على السِّين منع مِن ظهورها آشتغال المحل بحركة الياء.

عُنْس: مضاف، والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

إلى أبيضِ: جار ومجرور متعلقان بالفعل «وَجَّهت».

أبيض: مضاف، والمدائن: مضاف إليه مجرور. وهو اسم مدينة فارسية ومن ثم كان يكون ممنوعاً من الصرف، لو لم تتصل به أل التعريف. والجملة الفعلية بعد الفاء تفسيرية لا مَحَلَّ لها من الإعراب.

١٢ ـ أتَسَلَّى عن الحُظُوظِ وآسَى
لِمَحَلٍّ مِنْ آلِ سَاسَانَ دَرْسِ

= طاق كسرى. وكان الإيوان لم يزل قائماً حتى أيام المكتفي في حدود سنة ٢٩٠ هـ (المؤسسة الإسلامية: البحتري).

التقدير: أَتَسَلَّى عن الحُظُوظِ الضائعة يقال: إنَّه لذو حَظّ عظيم من المـالِ، وذو حَظّ من العلم، ولهم حُـظُوظٌ وَأَحَـاظٍ؛ وأنت محظوظ وَحَظيظ.

أساس البلاغة: حَظظ.

آسى: أحزن، من الأسى وهو الحزن.

آل ساسان: ملوك الفرس من نسل أردشير بابكان حفيد ساسان مؤسس السُّلالة الساسانية(١).

دَرْس: يقـال: رَبْعٌ دَارِسٌ، ومـدروس، وقد دَرَسَ دُرُوسـاً، ودَرَسَتْهُ الرِّياحُ دَرْسَاً: تكَرَّرت عليه فَعَفَّتْهُ.

أساس البلاغة: درس.

والبيت استحضار ذهني وفَنِّي لبيت الشنفري:

وإني كفـانـي فَقْـدَ من ليس جـازيـاً
بـحُـسْـنـى ولا فـي قُـرْبـه مُـتـعَـلَّلُ
ثَـلاثـةُ أصـحـابٍ: فـؤاد مُـشَـيَّـعٌ
وأبـيضُ إصليـتٌ وصَـفْـرَاءُ عَـيْـطَلُ(٢)

---

(١) انظر: تاريخ اليعقوبي ١: ١٥٨ وما بعدها.
ديوان البحتري ١: ١٩١.

(٢) في التذوق الجمالي للامية العرب ص ٥ ـ ٦.

فأبيضُ المدائن قد حَلَّ مَحَلَّ الأبيض الإصليت وهو السَّيف الصَّارم.

الإعراب:

أَتَسَلَّى: فعل مضارع مرفوع بضمة مُقَدَّرة على الألف المقصورة منع من ظهورها التعذر، والفاعل: ضمير مستتر تقديره «أنا».

عن الحُظُوظ: جار ومجرور متعلقان بالفعل «أتسلى».

وآسى: معطوف على أتسلى عطف جملة فعلية على جملة فعلية.

آسَى: فعل مضارع مرفوع بضمة مُقَدَّرة منع من ظهورها التعذر. والفاعل ضمير مستتر تقديره «أنا».

لِمَحَلّ: جار ومجرور متعلقان بالفعل «آسى».

دَرَسٍ: نعت لِـ «مَحَلّ» مجرور.

مِنْ آلٍ: جار ومجرور ومِنْ - ههنا بيانية تفسيرية -

آل: مضاف.

ساسانَ: مضاف إليه مجرور بفتحة نِيابَةً عن الكسرة لأنه ممنوع من الصَّرف للعلمية والعجمة.

١٣ ـ ذَكَّرَتْنِيهُمُ الخُطُوبُ التَّوالي
ولقد تُذْكِرُ الخُطُوبُ وَتُنْسِي

والـذي ذَكَّره إيَّـاهم ـ كمـا يـراه كـاتب هـذا التـذوق ـ هـو الاستحضـار الفَنِّي والـذهني لـلامية العــرب للشنفـرى وقــراره (الشنفري) السياسي بالتحول عن بني أُمِّه ومحاولة الاكتفاء عن فَقْدِ من ليس جازياً بحُسْنى ولا في قربه مُتَعَلَّل بالفؤاد المشيَّع والأبيضِ الإصليت والصفراء العيطل (القوس التَامَّةِ).

الخُـطُوب: جمع خَـطْب وهو المُصِيبـة العظيمـة. وخطُوب الدَّهر: مصائبه.

أساس البلاغة: **خطب**.

الإعراب:

ذَكَّرَتْ: فعل ماض مبني على الفتح والتاء للتأنيث لا مَحَلَّ لها من الإعراب.

والنون للوقاية تقي ما قبلها من الكسر.

واليـاء: ضمير متصـل مبني على السكـون في محـل نصب مفعول به أول.

هُمُ: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به ثانٍ. وأصله «هُمْ» بالتسكين وَحُرِّك لوزن الشعر.

الخُطُوبُ: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

التوالي: نعت لِـ «الخطوب» مرفوع، وعلامة رفعه ضمة مُقَدَّرة على الياء منع من ظهورها الثِّقل.

والتوالي: المتتالية.

الواو: استئنافية.

لقد: اللام لام الابتداء، وقد: حرف تحقيق. وقوله «لقد» في هذا السِّياق «تلكؤ» يُعيق السَّرد وهو إشارة واضحة إلى أنَّ السَّببَ الذي ذكره الشاعر في تذكرِ مَحَلٍّ آل ساسانَ ليس وَحْدَهُ وراء ذلك.

تُذْكِرُ: فعل مضارع مرفوع بالضمة.

الخُطُوبُ: فاعل مرفوع بالضمة.

والتقدير: تذكر الخَطُوبُ المَرْءَ وَتُنْسيه.

وَتُنسي: الواو عاطفة، تعطف جملة فعلية على جملة فعلية.

تُنْسي: فعل مضارع مرفوع بضمة مُقَدَّرةٍ على الياء منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره «هي» يعود إلى «الخطوب».

المَرْءَ: مفعول به منصوب والجملة «لقد...» آستئنافية لا مَحَلَّ لها من الإعراب. وتُذكر وتُنْسي في الطِّباق اللفظي الذي كان يكثر منه الشاعر الطائي أبو تمام. ولقد جاء ـ ههنا ـ طِباقاً باردَ العاطفة والفَنِّ كأنَّه الشِّعر التعليمي.

١٤ ـ وَهُمُ خَافِضُونَ في ظِلِّ عَالٍ
مُشْرِفٍ يُحْسِرُ العُيُونَ وَيُخْسِي

خَفُضَ (بفتح الخاء وضم الفاء) عَيشُهُ: سَهُلَ ووطيء: يَخْفُضُ (بضم الفاء) خفْضَاً.

وقولهم: عيش خافض كَعِيشَةٍ راضية.

أساس البلاغة: خَفَض.

يُحْسِرُ العُيونَ: مِنْ حَسَرَ البَصَرُ من طُول ٱلنَّظَرِ فهو مَحْسُورٌ وَحَسِير. أي: مكدود مُتْعَبٌ.

أساس البلاغة: حَسَرَ.

يُخْسِي: مِنْ خَسَأَ البَصَرُ: كَلَّ وَأَعْيَا.

أساس البلاغة: خَسَأ.

وقد جمع اللفظتين قولُه تعالى ﴿ثم ٱرْجِعِ البَصَرَ كَرَّتَينِ يَنْقَلِبْ إليكَ البَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ المُلْك ٤.

الإعراب:

الواو: للحال.

هُمُ: ضمير رفع مبني على الضم في محل رفع مبتدأ. وَأَصْلُهُ هُمْ بتسكين الميم ولكنها حُرِّكت للوزن الشعري.

خافِضُونَ: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنَّه جمع مذكر سالم.

في ظِلّ: جار ومجرور متعلقان بـ «خافضون».

عَالٍ: صفة لمحذوف تقديره «قَصْرٍ» ـ يُفْهَمُ من السِّياق ـ مجرورة.

مُشْرِفٍ: صفة ثانية لِـ «قصر» مجرورة.

يُحْسِرُ: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره. والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى «قصر».

العُيُونَ: مفعول به منصوب. والجملة الفعلية في محل جَرِّ نعت لِـ «قَصْرٍ» أو هي في محل نصب حال من قَصْرٍ.

وكاتب هذا التذوق يُفضِّل الخِيار الثاني لأنَّ الحديث عن «القصر» قد أصبح أكثر من معرفة ومن ثَمَّ فالجملة بَعْدَهُ أقرب إلى الحال منه إلى النَّعت ـ في السِّياق.

ويخسي: معطوفة على يُحْسِر. ويخسي: فعل مضارع مرفوع بضمة مُقَدَّرة على الياء منع من ظهورها التعذر.

والجملة من المبتدأ والخبر في محل نَصْبِ حال من الضمير «هم» في «ذكرتنيهمُ» العائد إلى آل ساسانَ.

١٥ ـ مُغْلَقٌ بَابُهُ على جَبَلِ القَبْـ
قِ إلى دَارَتَيْ خِلَاطٍ وَمَكْسِ

الدَّارة: الأرض السَّهلة تُحيط بها الجِبَالُ. وَكُلُّ موضع يُدَارُ به شيءٌ ـ يحجزه فهو دارة.

أساس البلاغة: دور.

الإعراب:

مُغْلَقٌ: خبر مُقَدَّمٌ.

بَابُ: مبتدأ مُؤَخَّر وهو مضاف؛ والهَاءُ ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.

على جَبَلٍ: جار ومجرور متعلقان بـ «مغلق».

إلى دَارَتَيْ: جار ومجرور وعلامة الجـر ياء المُثَنَّى. دارتي: مضاف، خِلاطٍ: مضاف إليه مجرور.

وَمَكْسٍ: معطوف على خِلاط.

وَخِلاط وَمَكْسٍ مَكانَانِ في آلقَصْرِ.

•

إنَّ الحائط الذي ينحدر السقف الإهليجي باتجاهه إنما هو جبل آلقَبْقِ. ويكون ثَمَّة يمين الجبل هو خِلاط وَيساره هو مَكْس. (يراجع شرح البيت الحادي عشر).

والجملة الحالية من المبتدأ والخبر في محل نصب وصاحب الحال هو الضمير العائد إلى «قصر» المحذوفة التي نابت فيها الصفة عن موصوفها.

وتقديم الخَبَرِ على المبتدأ فيه تَسليطُ الضَّوء على الإغلاق. والإغلاق ههنا ـ فيما يراه كاتب هذا التذوق ـ وصف معماري لانحدار السقف الإهليجي ذي الخواتم المعقودة باتجاه الحائط.

يَعْضُدُ هذا التفسيرَ أنَّ السِّياق بعد البيت يتحدَّثَ عن التفوق المعماري الحضاري والمهارة المعمارية الرائعة وليس عن السُّكون والوحشة وانغلاق النَّفْس (بتسكين الفاء). وهذا الانغلاق المعماري هو الذي نعته Sir Banister Fletcher

بقوله: «وتلك طريقة كان يَتَّبعها في تدريج آجُرِ المداميك قُدَماءُ المصريين والآشوريونَ - في معمارهم»[1].

١٦ ـ حِلَلٌ لم تَكُنْ كَأَطْلَالِ سُعْدَى

فـي قِفَارٍ مِنَ آلبَسَابِسِ مُلْسِ

حِلَلٌ: جمع حِلَّة (بكسر الحاء المهملة). يقال: هي مَحَلَّةُ القوم وَحِلَّتَهُمْ أي مكان حلولهم وإقامتهم.

أساس البلاغة: حلل.

البَسَابِس: جمع بَسْبَس وهو القفر الخالي.

المعجم الوسيط: بسبس.

مُلْس: جمع ملساء وهي الأرض لا نَبَاتَ فيها. وتجمع على «أماليس» أيضاً.

أساس البلاغة: ملس.

---

(١) A History of Architecture, P. 94.

التقدير: هي حِلَلٌ.

الإعراب:

هِيَ: ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

حِلَلٌ: خبر مرفوع.

لم: حرف نفي وجزم.

تَكُنْ: فعل مضارع ناقص مجزوم بـ «لم» وعلامة جَزْمِهِ السُّكُونُ. وأصله «تكون» حُذِفت الواو لالتقاء السَّاكنين بعد الجزم فحذفت الواو لأنها حَرْفُ علَّة.

وَآسم «تكن» محذوف تقديره «هي» يعود إلى «حِلَل» في محل رفع.

وخبر «تكنِ» محذوف تقديرُه «مُقْفِرَةً» بالنَّصْبِ - يُفهَمُ من السِّياق. والجملة الفعلية «لم تكن...» في محل رفع نعت لِـ «حِلل».

الكاف: حرف جر يفيد التشبيه.

أَطْلَالِ: مجرورة بِـ «الكاف».

أطلال: مضاف، وسُعْدَى: مضاف إليه مجرور بكسرة مُقَدَّرة على الألف المقصورة منع من ظهورها التعذر.

في قِفَارٍ: جار ومجرور في محل نصب حال من الضمير في «تكن» العائدة إلى الأطلال.

من البَسَابِسِ: جار ومجرور وَمِن ـ ههنا ـ بيانية تفسيرية.

مُلْسٍ: نعت مجرور لِـ «قفار».

* * *

وَسُعْدَى ههنا رمز الفتاة الأعرابية. وها هي دار سُعْدَى تبدو بين الطلول وقد دَرَسَتْ بشاشتها على الأحقاب في قصيدته في مدح المتوكل:

قِفِ آلعِيسَ قد أَدْنَى خُطَاها كَلَالُها
وَسَلْ دَارَ سُعْدَى، إنْ شَفَاكَ سُؤَالُها
وما أَعْرِفُ الأطلال من بَطْنِ تُوضَحٍ
لِطُولِ تَعَفِّيها ولكنْ إخَالُها

* * *

١٧ ـ وَمَسَاعٍ، لولا المُحَابَاةُ مِنِّي
لم تُطِقْها مَسْعَاةُ عَنْسٍ وَعَبْسِ

مَسَاعٍ: جمع مَسْعَاة وهي المَكْرُمَة.

أساس البلاغة: **سعى**.

عَنْس: قبيلة قحطانية من اليمن. منهم يزيد بن الحُرِّ العَنْسِي صاحب شرطة معاوية بن أبي سفيان ويزيد بن معاوية[١]

(١) المحبَّر لمحمد بن حبيب البغدادي ص ٢٣٤.

عَبْس قبيلة عدنانية من نجد ينسبون إلى عَبْس بن بغيض[1]

وورد اسم قبيلة عَبْس في معلقة زهير بن أبي سلمى:

تـداركـتمـا عَـبْسَـاً وَذُبْـيَـانَ بَعْـدَمـا
تفـانَـوْا ودَقُّـوا بينهـم عِـطْرَ مَنْشِمِ [2]

الإعراب:

وَمَسَاعٍ: معطوفة على «حلل» مرفوعة بتنوين ضم مُقَدَّر على الآخر وأصلها: مَسَاعيُ.

لولا المُحَابَاةُ مِنِّي: جملة آعتراضية لا مَحَلٍّ لها من الإعراب.
لم تُطِقْها مَسْعَاةُ عَنسٍ وَعَبْسٍ: جملة فعلية في محل رفع نعت لِـ «مَساعٍ».

لولا: حرف آمتناع لوجود أي آمتناع الجواب لوجود تاليها.
المُحابَاةُ: مبتدأ مرفوع بالضمَّة.
مِنْ: حرف جر وهي بيانية تفسيرية. والنون بعدها للوقاية؛ والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

---

(١) ذاته ص ٣٧٣.
(٢) شرح القصائد العشر للخطيب التِّبريزي ط ١ (دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٥م) ص ١٣٦؛ وفيه:
قالوا: منشم امرأة عَطَّارة فتحالف قوم فأدخلوا أيديهم في عطرها ليتحرموا به ثم خرجوا إلى الحرب فقتلوا جميعاً فتشاءمت العرب بها.

لم: حرف نفي وجزم.

تُطِقْ: فعل مضارع مجزوم بـ «لم» وعلامة جزمه السُّكُونُ على آخره. وأصله: تطيق، حذفت الياء لالتقاء السَّاكِنَينِ ولأنها حرف عِلَّة.

هَا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

مَسْعَاةُ: فاعل مرفوع. وهو مضاف.

عَنْسٍ: مُضاف إليه مجرور.

وَعَبْسٍ: معطوف على عَبْسٍ.

* * *

والمَسَاعي بعد الحِلَل دَليلٌ آخر يَنْضَافُ إلى أنَّ الإغلاقَ لِبَابِ الإيوان إنما هو الحديث عن نَمَطٍ معماري بارع الهندسة والإبداع وليس بالحديثِ عن إغْلاقِ بَابٍ بالطريقة العَادِيَّةِ التي تؤديها الألفاظُ.

* * *

١٨ ـ نَقَلَ الدَّهْرُ عَهْدَهُنَّ عن الجِدَّ
ةِ حَتَّى غَدَوْنَ أَنْضَاءَ لُبْسِ

الأنضاء: جمع نِضو وهو المهزول.

الجِدَّة: من الجديد. يقال: أَجَدُّ ثوباً. وَمِلْحَفَةٌ جَديد.

أساس البلاغة: **جدد**.

اللُّبْس: مِنْ لَبِسَ الثَّوبَ لُبْساً وعليهم مَلابِسُ وَلُبْسٌ. وَٱلتبست عليه الأمور. وفي أَمْرِهِ لُبْسٌ وَلُبْسَةٌ، بالضم، إذا لم يكن واضحاً.

ويقال: لكل زَمَانٍ لِبْسَةٌ أي: حَالَةٌ يُلْبَسُ عليها مِنْ شِدَّةٍ ورخاء.

وقال الشاعر:

لَبِسْتُ أُنَاسَاً فأفنيتُهمْ
وَأَفْنَيتُ بعد أُنَاسٍ أُنَاسَاً

أساس البلاغة: **لبس**.

والمعنى ـ كما يراه كاتب هذا التذوق ـ أنَّها أصبحت كالأسمال البالية.

الإعراب:

نَقَلَ: فعل ماض مبني على الفتح.

الدَّهْرُ: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

عَهدَ: مفعول به منصوب بالفتحة الظَّاهرة على آخره.

عَهْدَ: مضاف.

هُنَّ: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جَرّ مُضاف إليه.

عن الجِدَّة: جار ومجرور متعلِّقان بالفعل «نَقَلَ».

حَتَّى: استغراقية زمنية.

غَدَوْنَ: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الإناث والنُّون نون الإناث وهي ضمير مبني على الفتح في محل رفع آسم «غدا».

أَنْضَاءَ: خبر «غدون» منصوب بالفتحة الظاهرة.

أَنْضَاءَ: مضاف؛ ولُبْسٍ: مُضاف إليه مجرور.

* * *

والإشارَةُ ـ ههنا ـ إلى تراخي الزَّمن الذي رَانَ على الإيوان.

١٩ ـ فَكَـأَنَّ ٱلجِـرْمَـازَ مِنْ عَـدَمِ ٱلأُنْـ
سِ وَإِخْـلاقِـهِ بَـنِـيَّـةُ رَمْسِ

الجِرْماز: أَحَدُ أبهاء القصر.

إخلاقه: دروسه وَبِلاه (بكسر الباء).

الـرَّمْس: القبر ومـا يُحثى على الميت من التـراب. وأصله: الدَّفْنُ وَحَثْي التراب عليه.

أساس البلاغة: رمس.

الفاء: زائدة للتوكيد.

كَأَنَّ: حرف تشبيه ونصب.

الجرماز: آسم كَأَنَّ منصوب بالفتحة الظَّاهرة على آخره.

بَنِيَّةُ: خبر «كَأَنَّ» مرفوع. بَنِيَّة: مضاف.

رَمَسٍ : مضاف إليه مجرور بالكسرة.

مِنْ: حرف جر مبني على السكون وَمِنْ ـ ههنا ـ بيانية تفسيرية.

عَـدَمٍ : مجرور بِـ «مِنْ». عَدَم : مضاف، والأُنسِ : مضاف إليه.

وَإخلاقِ: معطوف على الأُنسِ مجرور بالكسرة. وهو مضاف.

والهاء: مضاف إليه مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه.

والبيت كناية عن هجران الحياة للقصر وكأنَّهُ في وحشة المقابر.

٢٠ ــ لَـوْ تَـرَاهُ عَـلِمْـتَ أَنَّ آلـلَّيَـالـيْ
جَـعَلَتْ فِـيــهِ مَــأتـمــاً بَـعْـدَ عُـرْسِ

المأتم من الأتم وهو القَطْعُ وهو مكان آجتماع النِّساء للنُّوَاح على آلميت.

أساس البلاغة: أتم.

لو: حرف آمتناع لامتناع أي آمتناع جَوابِها لامتناع شَرْطها.

تَرَى: فعل الشرط. فعل مضارع مرفوع بضمة مقـدَّرة على الألف منع من ظهورها التعذر. والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

والهاءُ ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به.

عَلِمْتَ: عَلِـمْ: فعل ماض مبني على السكـون جواب لـو، والتَّاء للخطاب فاعل.

أَنَّ: حرف توكيد ونصب.

الليالي: آسم «أَنَّ» منصوب بفتحة مُقَدَّرة على الياء منع من ظهورها وَزْنُ الشِّعر.

جَعَلَتْ: جَعَلَ: فعل ماض مبني على الفتح والتاء للتأنيث. والفاعل ضمير مستتر تقديره «هي» يعود إلى الليالي.

فيه: فِيْ: حرف جر مبني على السكون، والهاء ضمير متصل مبني على الكسر في محل جَرٍّ.

مأتماً: مفعول به منصوب.

بَعْدَ: ظرف زمان منصوب بالفتحة، وهو مضاف.

عُـرْسٍ: مضاف إليـه مجـرور بـالكسـرة. والجملة الفعليـة «جعلت...» في محل رفع خبر «أَنَّ».

* * *

قول الشَّاعر: «لو تَرَاهُ» فيه تهييج القارىء والسَّامع لـلإصغاء والانتباه. وهو أسلوب ترَسَّمَهُ آلشَّاعر من القرآن الكريم من مثـل قوله تعالى ﴿... **ولو ترى إذ الظَّالمون في غَمَرَاتِ الموتِ والمَلائِكَةُ باسطو أَيْدِيهِمْ أَخرِجُوا أَنْفُسَكُمْ؛ اليومَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ**

الهُونِ بما كنتم تَقُولونَ على اللَّهِ غيرَ ٱلحَقِّ وكنتم عن آياتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ الأنعام ٩٣.

والمأتم بعد العُرْسِ طباق. وهو طباق فيه الموازاة مع ما كان البحتري يَسْتَشْعِره من أحوال الكآبة المعتمة بعد أحوال السُّرُورِ الفائقة كمثل ما قَدَّمناه من قصيدتيه في رثاء المتوكل والقصر الجعفري وفي مدح المتوكل مِن قَبْلُ.

٢١ ـ وَهْوَ يُنْبِيْكَ عَنْ عَجَائِبِ قَومٍ
لا يُشَابُ ٱلبَيَانُ فِيهم بِلَبْسِ

يُشَابُ: يُخْلَطُ. يقال: شاب الشَّيءَ بالشَّيء: خَلَطَهُ به. وهو يشوب ويروب: يَخْلِطُ في قولِه وَعَمَلِه، وَيُصيبُ مَرَّةً وَيُخْطِئُ أخرى.

أساس البلاغة: شوب.

اللَّبس: الالتباس.

الإعراب:

الواو: حالية.

هوَ: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

يُنْبِي: فعل مضارع مرفوع بضمة مُقَدَّرة على الياء منع من ظهورها الثِّقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى «الجرماز».

الكاف للخطاب ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ..

عن عجائِبِ: جار ومجرور متعلقان بالفعل «ينبي». وعجائب: ممنوعة من الصَّرف على وزن «مفاعل» ولكنها صرفت ههنا لإضافتها إلى الاسم بعدها.

عجائب: مضاف، وقَومٍ: مضاف إليه مجرور.

لا: نافية، حرف مبني على السكون ولا مَحَلَّ له من الإعراب.

يُشَابُ: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

البَيَانُ: نائب فاعل مرفوع.

فيهم: فِيْ: حرف جر مبني على السكون، هِمْ: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بـ «في». والجار والمجرور في تأويل ظرف مكان بمعنى «حولهم».

بِلَبْسٍ: جار ومجرور متعلقان بالفعل «يشاب».

والجملة المنفية: «لا يُشاب... بلبس» في محل جَرّ نعت لِـ «قومٍ». والجملة الاسمية «هو ينبيك... بلبس» في مَحَلٍّ نصب حال من الجِرْمَاز.

٢٢ ـ فَـإذا مَـا رَأَيْـتَ صُـورَةَ أَنْـطَا
كِـيَّـةَ آرْتَـعْـتَ بَـيْـنَ رُومٍ وَفُـرْسِ

الإشارة إلى كسرى أنوشروان الذي حارب ملك الروم «يخطيانوس» وغَلَبَ على مُدُنٍ كثيرة من الجزيرة والشام منها: الرُّها، وَمَنْبج، وقِنّسرين، والعواصم، وحلب، وأنطاكية، وأفاميَّة، وحمص، وغيرها. وأعجبته أنطاكيَةُ، فبنى مدينة مثلها لم يخرم منها شيئاً، ثم جاء بسبي أنطاكية، فأرسلهم فيها، فلم ينكروا شيئاً[1].

الإعراب:

الفاء: زائدة للتوكيد.

إذا: ظرف زمان منصوب بجوابه مضاف إلى شرطه. والتقدير: آرتعت إذا ما رأيت.

أي: ارتعت حينَ ترى و«حين» تضاف إلى الجمل. فتكون إذا مضافة إلى ما بعدها.

مَا: زائدة لا مَحَلَّ لها من الإعراب.

رَأَيْ: فعل ماض مبني على السكون والتَّاء للخطاب فاعل.

صُورة: مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١: ١٦٤ ـ ١٦٥.

أنطاكيةَ: مضاف إليه مجرور بفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من آلصَّرف للعلمية والعجمة وتاء التأنيث.

والجملة الفعلية «رأيت... أنطاكية» في محل جر مضاف إليه بـ «إذا».

آرتَعْتَ: جواب الشرط. آرْتَعْ: فعل ماض مبني على السكون، وتاء الخطاب ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

بَينَ: ظرف مكان منصوب وهو مضاف.
رُومٍ: مضاف إليه مجرور.
وَفُرْسٍ: معطوف على «رُومٍ».

* * *

والإشارة إلى صورة المعركة بين الروم والفرس كما تظهر على جدار القصر.

وتوجيه النص بصيغة الخطاب فيه الكثير من تحريك الخاطر والتنويه بالصورة وإيحاءاتها ودلالاتها.

٢٣ ـ وَآلمَنَايَا مَوَاثِلٌ، وَأَنُو شَرْ
وَانَ يُزْجِي آلصُّفُوفَ تَحْتَ آلدِّرَفْسِ

مواثل: جمع ماثلة وهي بمعنى شاخصة.

يزجي: يدفع بقُوَّة.

الدِّرَفْس: رايةُ الفُرْس وهي رمز تحرير بلادهم على يد بطلهم الأسطوري «أفريدون»، وكانت مُحَلاَّةً بالجواهر الكريمة[1].

الإعراب:

الواو: حالية.

المنايا: مبتدأ مرفوع بضمة مقدَّرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

مواثل: خبر مرفوع وهو ممنوع من الصَّرف لأنه على وزن «مفاعل» ولكن صُرِفَ ـ ههنا ـ لضرورة الوزن الشعري.

والجملة الاسمية من المبتدأ والخبر في محل نصب حال من صُورَةِ أنطاكية.

الواو: عاطفة.

أَنَو: مبتدأ مرفوع بضمة مقدَّرة علىَ الواو وهو مضاف.

شَرْوانَ: مضاف إليه مجرور بفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة. أو يكون «أنوشروانَ» مُرَكَّباً مَبنياً على الفتح.

---

(١) ديوان البحتري (الحاشية) ص ١٩٢.
وَانظر حول أفريدون: تاريخ اليعقوبي ١ : ١٥٨.

يُزْجي: فعل مضارع مرفوع بضمة مقدَّرة على الياء منع من ظهورها الثِّقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى «أنوشَرْوانَ».

الصُّفُوفَ: مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره.
تَحْتَ: ظرف مكان منصوب. وهو مضاف.

الدِّرَفسِ: مضاف إليه مجرور بالكسرة. وكان يمكن أن يمنع من الصَّرف للعلمية والعجمة ولكنْ صُرِفَ لاتصاله بأل التعريف.

والجملة الفعلية «يزجي...» في محل رفع خبر المبتدأ «أنوشروان».

والجملة الاسمية من المبتدأ والخبر في محل نصب معطوفة على الجملة الحالية «والمنايا مواثل».

٢٤ ـ في آخضِرارٍ مِنَ آللِّبَاسِ على أَصْـ
ـفَرَ يَـخْـتَـالُ فـي صَـبِـيـغَـةِ وَرْسِ

الوَرْسُ: نَبْتٌ من الفصيلة البَقْلية والفراشية، وهي شجرة تَنْبُتُ في بلاد العرب والحبشة والهند، وثمَرَتُها قَرْنٌ مُغَطًّى عند نُضْجِهِ بِغُدَدٍ حمراءَ كما يُوجَدُ عليه زُغْبٌ قليل، يستعمل لتلوين الملابس الحريرية لاحتوائه على مادَّة حمراءَ. ويقال: رداء مُورَّس وملاءة مُوَرَّسة: مصبوغة بالورس.

وَزَعْفَران وارس.

المعجم الوسيط: **ورس**.

الإعراب:

التقدير: وَأَنوشَرْوَانَ في آخْضرارٍ مِن اللِّباسِ على أَصْفَرَ...

أنوشروانَ: مبتدأ.

في آخضرارٍ: جار ومجرور في محل نَصْبٍ حال سَدَّ مَسَدَّ الخبر.

من اللِّباس: جار ومجرور ومِنَ ههنا: بيانية تفسيرية.

على أَصْفَرَ: أي على جَوَادٍ أَصْفَرَ. فأصفر: صفة نابت عن موصوف.

على جَوَادٍ: جار ومجرور في محل نصب حال سَدَّ مسدَّ الخبر. والتقدير: وهو (أنوشروان) على جَوَادٍ أصفر.

أَصْفَرَ: نعت لِـ «جواد» مجرور بفتحة نيابَةً عن الكسرة لأنه صفة مُشَبَّهة بالفعل على وزن «أفعل فعلاء».

يَخْتَالُ: فعل مضارع مرفوع بضمة ظاهرة على آخره والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى «الجواد».

في صَبيغة: جار ومجرور في محل نصب حال من الضمير في يختال العائد إلى الجواد. صبيغة: مضاف؛ وَرْس: مضاف إليه.

والجملة الفعليـة: «يختال... وَرْسِ» في مَحَلّ جَرٍّ نَعْتٌ لِـ «جواد».

وصبيغة الورس التي تعلو جواد «أنوشروانَ» هي الجِلال (بكسر الجيم» جمع جَلٌّ (بفتح الجيم) وهو ما تُغَطَّى به الدَّابَّة لِتُصَانَ.

المعجم الوسيط: جَلَلَ.

٢٥ ـ وَعِـرَاكُ الـرِّجَـالِ بَيْنَ يَـدَيْـهِ
في خُفُـوتٍ مِنْهُمْ وَإغْمَـاضِ جَـرْسِ

جَرْس: هو الخَفِيُّ من الصَّوت. يُقَالُ: ما سمعنا له جَرْساً ولا هَمْساً. وجَرَّسَ بالقوم: صَوَّتَ بهم.

أساس البلاغة: جرس.

غمض: خفي.

كلام غامض: غير واضح.

أساس البلاغة: غمض.

الإعراب:

الواو: واو الحال.

عِرَاكُ: مبتدأ مـرفوع بـالضمة الـظَّاهرة على آخـره. عِرَاكُ: مُضَاف.

الرِّجالِ: مضاف إليه مجرور بالكسرة.

بَيْنَ: ظرف مكان منصوب وهو مضاف.
يَدَيْ: مضاف إليه مجرور. وعلامة جَرِّه اليَاءُ لأَنَّه مُثَنَّى.
يَدَيْ: مضاف.

والهَاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. والهاءُ ـ ههنا ـ عائدة إلى الجواد الأصفر الذي يختال في صبيغة ورس والذي يعتليه أنوشروان.

وحتماً قد كان الجَوادُ ـ في الصُّورة ـ قد رفع يَدَيْهِ عالياً في قفزة آستعراضية وكانت جُمُوعُ المتحاربين تكون بين يَدَيْ الجواد من خلال نظرة عُلْوية (من العُلُوِّ) من جانب الشَّاعر.

في خُفُوتٍ: جار ومجرور في مَحَلِّ نصب حال من «الرِّجال». والتقدير: متخافتين. وهو حَالٌ سَدَّت مَسَدَّ الخَبَر: «عراك».

مِنْهُمْ: جار ومجرور. ومِنْ ههنا: بيانية تفسيرية.
وَإِغْمَاضِ: معطوف على خُفُوتٍ. إغماض: مضاف. جَرْسِ: مضاف إليه مجرور. والجملة الاسمية «عراك الرِّجال... جَرْسِ» في محل نصب حال من الضمير في «أصفر» العائد إلى الجَواد.

٢٦ ـ مِنْ مُشِيْحٍ يُهْوِي بِعَامِلِ رُمْحٍ
وَمُلِيحٍ مِنَ السِّنَانِ بِتُرْسِ

يُقَالُ: رَجُلٌ مُشَايِحٌ وَمُشِيحٌ وَشِيحٌ: جَادٌّ حَذِرٌ.

أساس البلاغة: شيح.

وهو ـ هنا ـ المحارب الحريص على قتل خَصْمه.

عامل الرُّمح: أعلى الرُّمح مما يلي السِّنَانَ بِقَلِيل.

المعجم الوسيط: عمل.

مُليحٍ: مِنْ أَلاَحَ من الشَّيءِ: أَشْفَقَ وَحَذِرَ.

أساس البلاغة: لوح.

الإعراب:

مِنْ: حرف جر بيانية تفسيرية.

مُشيحٍ: اسم مجرور بِـ «مِن» وعَلامَةُ جَرِّهِ الكَسْرَةُ.

يُهْوِي: فعل مضارع مرفوع بضمَّة مُقَدَّرة على الياء منع من ظهورها الثِّقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى «مشيح».

بِعَامِل: جار ومجرور متعلقان بِـ «يُهوي». عَامِل: مضاف، ورُمْحٍ: مضاف إليه مجرور.

والجملة الفعلية «يُهوي... رمح» في مَحَلٍّ جَرّ نعت لِـ «مشيح».

وَمُليحٍ: معطوف على «مشيحٍ». والتقدير: وَمُليحٍ يتقي من السِّنَانِ بِتُرْسٍ.

يَتَّقي: فعل مضارع مرفوع بضمة مقدَّرة على الياء، مَنَعَ من ظهورها الثِّقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى «مليح».

مِنَ ٱلسِّنَانِ: جار ومجرور ومِن ـ ههنا: بيانية تفسيرية.
بِتُرْسٍ: جار ومجرور متعلقان بِـ «يتقي».
والجملة الفعلية «يتقي... بترس» في محل جر نعت لِـ «مُليحٍ».
والجملة: «من مشيح... بترس» تفسيرية لا مَحَلَّ لها من الإعراب.

* * *

وأَكْثَرُ ما في هذا التصوير هو إبراز الحرص على القتل في الجانب الأَوَّل وإبراز الحِرْصِ على النَّجَاءِ في الجانب الآخر ـ مع إبرازٍ لِصُورَةِ المحارب في كُلِّ وَضْعٍ مِن هذه الأوضاع بما يُعْطِي التشكيل الأَخَّاذ سَواءً في محاولة النُّزول بِسِنان الرمح بكل الثِّقل والتركيز وما يستتبع ذلك من حَرَكَةِ العضلات وتقطيباتِ الوجه والانحراف بالجسم على درجات معينة أو مُحَاولاتِ الاتِّقاء من هذا النُّزول مِنْ أسفل إلى أعلى بكل التصميم الذي يجعل من عضلات الجسم وانحرافه في درجات انحراف معينة ـ مع الصُّورة الكلية التي تجعل القَسَمَاتِ والتعرُّجاتِ والانحرافاتِ واضحةً في الصُّوَرَ القريبةِ من يَدَي الجوَادِ وتحتَ عَينيْ فارِسه (أنوشروانَ) وتجعل القَسَمَاتِ والتعرُّجات والانحرافاتِ غير واضحة في أعداد الجيوش الكثيفة في الأطراف من الصُّورة فيما كان من الطَرَف المُقَابِلِ لصورة جواد «أنوشروان» ـ بما لا يخفى.

٢٧ ـ تَصِفُ آلعَيْنُ أَنَّهُمْ جِدُّ أَحْيَا
ءٌ لَهُمْ بَيْنَهُمْ إشَارَةُ خُرْسِ

قوله: «تَصِفُ العَيْنُ» ما لِحُسْنِهِ نِهاية. وهو في الإيحاء على أَنَّ عَمَل الرَّسَامِ في الصُّورة يَكَادُ يَكُونُ ضَرْبَاً من آلسِّحْرِ لتفوقه وَإِبْدَاعِهِ. وهو تَرَسُّمُ قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ آلنَّاسِ وَآسْتَرْهَبُوهم وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ الأعراف ١١٦.

إنَّ لفظة تَصِفُ بصيغة الفعل المضارع ثم التَّصدير بِـ «أَنَّهم» على سبيل التوكيد ثم إضافة «جِدّ» إلى «أحياء»؟ إنَّ كُلَّ ذلك لما يَجْعَلُ الصورة بالغة الحُسْنِ تُوحي بأنها مُعَبِّرَةٌ وتموج بالحياة. فإنْ لم تكن حَيَّةً فهي على أكبرِ درجة من الإيحاء بأنَّها حَيَّة.

إنَّ العَلاقاتِ بين الألفاظِ هي التي تَجْعَلُ من آلشِّعر شِعْراً ـ كما يقول برور Brower[١]. وهذه العلاقاتُ هي التي تجعل الشِّعْرَ في اللغة الواحدة نسيجَ وَحْدِهِ وَتَجْعَلُ مِنْ غير الميسور نَقْلُ الشِّعْر من لُغَة إلى أخرى. وهي لغة البحتري التي قال عنها النُّقَّاد العرب «حُسْنَ الدِّيبَاجَة»[٢]. يقول أبو القاسم الآمدي في هذا الصَّدد:

---

(١) أبو القاسم الآمدي وكتاب الموازنة ص ٩٣.
وانظر Brower: On Translation (Harvard University Press, U.S.A. 1959) P. 68

(٢) الموازنة ١: ٥، ٤٠٠، ٤٠٢.

«وَحُسْنُ التأليفِ، وَبَرَاعَةُ اللفظ يزيدُ المعنى المكشوف بَهاءً وَحُسْناً وَرَوْنَقاً حتى كأنَّهُ قد أَحْدَثَ فيه غَرَابَةً لم تَكُنْ، وَزِيادَةً لم تُعهد، وذلك مَذْهَبُ البحتري، ولهذا قال النَّاسُ: لِشِعْرِه دِيباجَةٌ، ولم يقولوا ذلك في شعر أبي تمام»[(١)].

وواضح حُسْنُ التأليف وبَرَاعَةُ اللَّفْظِ في هذا البيت المُوحي النَّابِض بقوة التعبير. وهي قُوَّةٌ ـ فيما يراها كاتب هذا التذوق ـ مِنْ خصائص اللغة العربية وما أُودِعَ (بصيغة المجهول) فيها من أَسْرَارٍ ولطائف وَمَزَايا. وإذا كان كاتب هذا التذوق لا يوافق قول من عَرَّوْا شِعْرَ أبي تمام من حُسْنِ الدِّيباجة[(٢)]؛ إلا أَنَّهُ يوافق قول هؤلاء في أنَّ حُسْنَ الدِّيباجة واضحة بِأكثرَ في شعر البحتري.

ولقد وَجدتَني أَتَمَثَّلُ بهذه الأبياتِ «الدِّيباجيَّة» للبحتري وأنا أَتَأَمَّلُ بعض الشخصيات التي آشتمل عليها متحف الشَّمع بمدينة لندن ببريطانيا. لقد سَجَّلُوا الأصوات في حياتهم وواءَموا بين الصُّورَةِ والصَّوت وتقاطيع الوجه وحركة اللِّسان عند تلفظ الكلمات

---

(١) الموازنة ١: ٤٠٢.

(٢) ينظر: محمد علي أبو حمدة في التذوق الجمالي لقصيدة أبي تمام الطائي في فتح عمورية (دار الجيل ـ بيروت مكتبة المحتسب عمان ١٩٨٤ م) ص ٢٥ وما بعدها.

والضغط على النَّبَرَات. لقد كُنْتَ تُحِسُّ أَنَّهُمْ أحياءُ ـ لو عادت إليهم آلرُّوحُ.

الإعراب:

تَصِفُ: فعل مضارع مرفوع بالضمة لأنَّه لم يَسْبِقه نَاصِبٌ ولا جازم.

العَينُ: فاعل مرفوع بالضمة.

أَنَّ: حرف توكيد ونصب.

هُمْ: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع آسم «أَنَّ».

جِدُّ: خبر «أنَّ» مرفوع؛ وهو مضاف.

أحياءَ: مضاف إليه مجرور. وقد مُنِعَ من آلصَّرْفِ لضرورة الوزن الشعري.

وفي القرآن الكريم **﴿ولا تَقُولوا لِمَنْ يُقْتَلُ في سَبِيل اللَّهِ أَمْواتٌ بل أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾** البقرة ١٥٤.

وقوله تعالى **﴿والذين يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَخْلُقُونَ شيئاً وهم يُخْلَقُونَ * أَمْواتٌ غيرُ أَحْيَاءٍ وما يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾** الأعراف ٢٠ ـ ٢١.

لَهُمْ: اللام حرف جَرّ.

هُمْ: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. والجار والمجرور في محل رفع خبر مُقَدَّم.

إشَارَةُ: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة، وهو مضاف.

خُرْسٍ: مضاف إليه مجرور.

بَيْنَ: ظرف مكان منصوب. بَيْنَ: مضاف، هُمْ: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

والجملة الاسمية من المبتدأ والخبر في مَحَلِّ جَرٍّ نعت لِـ «أحياء» والتقدير: أحياء صامتين.

٢٨ ـ يَغْتَلِي فِيهُمْ آرْتِيابِيَ حَتَّى تَتَقَرَّاهُمُ يَدَايَ بِلَمْسِ

يغتلي من الغُلُوّ وهو التعاظم.

يقال: تغالى النَّبْتُ: آرتفع.

أساس البلاغة: **غلو**.

تتقراهم: تتبعهم. يقال: قَرَوْتُ الأرض وتقرّيتُها وَآستقريتها: تتبَّعتها.

أساس البلاغة: **قرو**.

والبيت كثير الشَّاعرية والإيحاء والإيهام بالصِّدق. وقد أضفى

الفعل المضارع في «يغتلي» و«تتقرى» حركة وحيوية تُنَاسبَانِ مقام التخييل والإيهام.

الإعراب:

يغتلي: فعل مضارع مرفوع بضمة مُقَدَّرة على الياء منع من ظهورها الثِّقل.

فِيهُمُ: جار ومجرور متعلقان بالفعل «يغتلي».

آرتياب: فاعل مرفوع بضمة مُقَدَّرة على البَاء منع مِن ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة.

ارتيابِ: مضاف.

والياء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

حَتَّى: مكانية.

تَتَقَرَّى: فعل مضارع مرفوع بضمة مُقَدَّرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

وَآنتفى أن يكونَ الفعل منصوباً بأن المصدرية بعد حَتَّى لأنه يتعيَّنُ للاستقبال.

هُمُ: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به منصوب.

يَدَا: فاعل مرفوع بالألف لأنه مثنى: يَدِا مضاف. والياءَ: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

بِلَمْسِ: جار ومجرور متعلقان بالفعل «تتقرى».

٢٩ ـ قَدْ سَقَانِيْ، ولم يُصَرِّدْ، أَبَوُ آلغَـوْ
ثِ عـلى العَـسْكَـرَيْـنِ شُـرْبَـةَ خَلْسِ

صَرَّدَ السَّقيَ: قَطَعَهُ دُون الرِّيِّ. وَشُرْبٌ مُصَرَّدٌ. وَسَقَاهُ سَقْياً غيرَ تصريد. وَصَرَّدْتُ الشَّارِبَ عن الماء: قَطَعْتُ عليه شُرْبَهُ.

وَصَرَّدَ شَرَابَهُ: قَلَّلَهُ.

أساس البلاغة: صرد.

والمقصود ـ ههنا ـ لم يُقْلِلْ.

أبو الغَوث: هو ابن الشاعر. وهو أبو الغوث يحيى بن أبي عُبَادَةَ البحتري. قَدِمَ بغداد قبل الثلاثمائة وَسَمِعَ منه وُجُوهُ أهلها وَعُلَمَائِها أشعار أبيه وبقي بعد ذلك. وكان شاعراً أيضاً[1].

شُرْبَة خَلْسِ: شربة سريعة مختلسة.

---

(١) معجم الشعراء للمرزباني ص ٥٠٢.
الموسوعة الإسلامية: (٦: ٢٥٨).
وفيها (٦: ٢٤٣) أنَّ البحتري زار أطلال إيوان كسرى بصحبة آبنه أبي الغوث.

على العسكرين: أي عسكر الفرس وعسكر الرُّوم.

الإعراب:

قَـدْ: حـرف تحقيق مبني على السكـون ولا مَحَـلَّ لـه من الإعراب.

سَقَى: فعل ماض مبني على فتح مُقَدَّر على الألف منـع من ظهوره التعذر والنُّون للوقاية والياء ضمير متصل مبني على السكون في مَحَلٍّ نصب مفعول به أوَّل لِـ «سقى».

الواو: آستئنافية.

لم: حرف نفي وجزم.

يُصَرِّدْ: فعل مضارع مجزوم بِـ «لم»، وعلامَةُ جزمه السُّكُونُ. والفاعل ضمير مستتر يعود إلى «أبو الغوث» المتأخر رُتْبَةً. والجملة «ولم يُصَرِّد» استئنافية اعتراضية لا مَحَلَّ لها من الإعراب. أتى بها على سبيل الاحتراس والتعظيم والتنويه.

أَبُو: فاعـل مرفـوع بالـواو لأنَّه من الأسمـاء الخمسة. وهـو مضاف.

الغَوثِ: مضاف إليه مجرور بالكسرة.

على العَسْكَرَيْنِ: جار ومجرور بالياء لأنَّه مُثَنًّى، وهما متعلقان بالفعل «سقى». وَعَلى ـ ههنا ـ بمعنى فوق. والمعنى أنَّ صُـورَةً للشَّرَابِ كانت تعتلي صورة معركة أنطاكية.

شُرْبَةَ: مفعول به ثانٍ لِـ «سَقَى» شُرْبَةَ: مضاف.
خَلْسٍ: مضاف إليه مجرور.

* * *

-وأراد الشَّاعر بذكر أبي الغوث أن يُشيرَ إلى أَنَّ نُدَماءَ كسرى يَطُوفُ عليهم بآنية الشَّراب وِلْدَانٌ في مِثْلِ سِنِّ أبي الغوث آبْنِه - في مراحل الفُتُوَّةِ وَمَيْعَة آلصِّبا (بكسر الصَّاد المضعفة) والشَّباب.

وأراد بقوله: «ولم يُصَرِّد» جَمالَ الصُّورة وهي تَعْكِسُ دَرَجة آنحناء السَّاقي بإناء الخمر على القَدَحِ الذي بين يديه للضيوف.
وأراد بقوله: «شربة خَلْسٍ»: جَمالَ الصُّورة وهي تَعْكِسُ خِفَّةَ السَّاقي في صَبِّ آلشَّراب وبراعتَه في ذلك - كما يقال: خَلْسَةُ المُخْتَلِس.

ثم يأخذ الشَّاعِرُ في وصف الخمرة وهي تترقرق في آنية الشَّراب كما صَوَّرتها ريشة الرَّسَّام على جِدار الإيوان.

٣٠ - مِنْ مُدامٍ - تَقُولُها - هِيَ نَجْمٌ
أَضْوَأَ اللَّيْلَ، أو مُجَاجَةُ شَمْسِ

المُدَام: الخمر.
المعجم الوسيط: دوَمَ.
مُجَاجَةُ الشمس: لُعُابها، أي شُعَاعُها.

يُقال: شَرِبَ مُجَاجَ العِنَبِ. ومَزَجَ الشَّرَابَ بِمُجَاجِ المُزْنِ وَبِمُجَاجِ النَّحل.

الإعراب:

مِنْ: بيانية تفسيرية. حرف جر مبني على السُّكون.

مُدَامٍ: مجرور بـ «مِن».

تَقُولُ: فعل مضارع مرفوع بالضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

هَا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، وهي عائدة إلى «كلمة» التي تُلْحَظُ من السِّياق. والتقدير: تَقُول كَلِمَةَ إعجاب بملء فِيكَ: هي نجم.

والشاعر في ذلك يترسم قولَه تعالى في القرآن الكريم ﴿كَلَّا إنَّها كَلِمَةٌ هو قائلها ومن ورائهم بَرْزَخٌ إلى يوم يُبْعَثونَ﴾ المؤمنون ١٠٠.

وجملة «تقولها» آستئنافية لا مَحَلَّ لها من الإعراب جِيْءَ بها على سبيل المبالغة والتهويل.

هِيَ: ضمير منفصل مبني على الفتح، مبتدأ.

نَجْمٌ: خبر المبتدأ مرفوع.

أَضْوَأَ: فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» يعود إلى «نجم».

اللّيلَ: مفعول به منصوب بالفتحة. والجملة الفعليـة «أضوأ الليل» في محل رفع نعت لِـ «نجم».

أو: عاطفة.

مُجَاجَةُ شَمْسٍ: معطوفة على «نجم». وهي مضاف ومضاف إليه. والجملة الاسمية «هي نجم» في محل نصب مقول القول. والجملة «مِنْ مُــدامٍ... شَمْسٍ» تفسيريــة لا مَحَـلَّ لهــا من الإعراب.

* * *

وتبدو الخمرة وهي تجد طريقها من الإناء إلى الكؤوس وكأنها مُشْعَشَعَةٌ من خلال ألوان ريشة آلرَّسام وبراعته في تصوير ذلك.

٣١ ــ وَتَــرَاهــا إذا أَجَــدَّتْ سُــرُوراً
وَآرْتِيــاحــاً لِلشَّــارِبِ الـمُـتَـحَـسِّــيْ

أَجَدَّت سُرُوراً: جَدَّدت السُّرور وَآبتعثته مَرَّةً بعد مَرَّة وهي مِن أَجَدَ البِناء أَجْداً: قَوَّاهُ ووثَّقَهُ وأحكمه.

يُقَالُ: الحمد لله الذي أَجَدَنِي بعد ضَعْفٍ.

أساس البلاغة، والمعجم الوسيط: أَجَدَ.

المتحسي: مِن حَسَا المَرَقَةَ وَآحَتَسَاها وتَحَسَّاها.

ويقال: شَرِبْنا من حِسْيٍ بارد.

أساس البلاغة: حَسُوَ.

وهي ـ ههنا ـ حَسْوُ الخمرة.

الإعراب:

الواو: آستئنافية.

ترى: فعل مضارع مرفوع بضمة مُقَدَّرة على الألف منع من ظهورها التعذر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

هَا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أوَّل.

إذا: ظرف زمان خافض لِشَرْطِهِ منصوب بجوابه.

والتقدير: أُفْرِغَتْ إذا أَجَدَّت. أي: أُفْرِغَتْ حينَ أَجَدَّتْ.

و«حين» تضاف إلى الجُمَل.

أَجَدَّ: فعل ماض مبني على الفتح، والتاء للتأنيث.

سُرُوراً: مفعول به منصوب.

وَآرتياحاً: معطوف على «سروراً».

للشَّارب: جار ومجرور متعلقان بِـ «أَجَدَّ».

المتحسي: نعت للشارب مجرور.

والجملة الفعلية في محل جر مضاف إليه.

ومصطلح «أجَدَّت» من معجم البحتري الأثير لديه. ففي قصيدته في الرثاء:

إذا نَـحْـنُ زُرْنَـاهُ أَجَـدَّ لـنـا الأَسَـى

وَقَـدْ كَـانَ قَبْـلَ آليَـومِ يَبْهَـجُ زَائِـرُهْ.

٣٢ ـ أُفرِغَتْ في آلزُّجَاجِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ

فَـهْـيَ مَـحْـبُـوَبـةٌ إلـى كُـلِّ نَـفْسِ

الإعراب:

أُفْرِغَ: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح وهو جواب الشرط، والتَّاء للتأنيث ونائب الفاعل ضميـر مستتر تقـديره «هي» يعود إلى «مُدَام».

في الزُّجَاج: جار ومجرور متعلقان بالفعل «أفرغ».

مِنْ: بيانية تفسيرية. حرف جر.

كُلِّ: مجرور بِـ «مِنْ». كُلِّ: مضاف.

قَلْبٍ: مضاف إليه مجرور. والوصف هنا لِعُيُون النَّاظرين إلى صَبّ الشَّرَاب.

الفاء: زائدة للتوكيد.

هِيَ: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

مَحْبُوبَةٌ: خبر المبتدأ مرفوع.

إلى كُلِّ: جار ومجرور متعلقان بِـ «محبوبة» كُلّ: مضاف.

نَفْسٍ: مضاف إليه مجرور.

٣٣ ـ وَتَـوَهَّـمْتَ أَنَّ كِسْـرَى أَبَـرْويـ
ـزَ مُـعَـاطِـيَّ، والـبَـلَهْـبَـذُ أُنْـسِـي

كسرى أَبَرْويز هو حفيد كسرى أنوشروان.

البَلَهْبَذ: من كبار المُغَنِّين عند الفرس.

مُعَاطِيَّ: يُعاطيني الشَّراب، يشاربني[1].

الإعراب:

الواو: آستئنافية.

تَوَهَّمْ: فعل ماض مبني على السكون وتاءَ الخطاب ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

أَنَّ: حرف توكيد ونصب.

كِسْرَى: اسمها منصوب بفتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

أَبَرْوِيزَ: بدل من كسرى منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره.

مُعَاطِيَّ: خبر «أَنَّ» مرفوع بضمة مقدرة على الياء المدغمة في ياء المتكلم. مُعَاطي: مضاف وياء المتكلم ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

---

(١) ديوان البحتري ١ : ١٩٣ (الحاشية).

والجملة من «أنَّ» وَآسمها وخَبَرِها في تأويل مصدر مفعول به لِـ «توهمت».

الواو: عاطفة.
البَلَهْبَذُ: مبتدأ مرفوع بالضمة.
أُنْس: خبر المبتدأ مرفوع بضمة مُقَدَّرة على السِّين منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المُنَاسَبَة. أُنْس: مضاف، وياء المتكلم ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

وتكون الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر معطوفة على جملة أنَّ واسمها وخبرها. وتكون جملة: «توهمّت...» استئنافية لا مَحَلَّ لها من الإعراب ويمكن أن يكون (البلبهذَ) بالفتح على تقدير «أَنَّ» وتكون آسم أنَّ ويكونُ «أُنْس» خَبَرَها.

* * *

وإذا كان البحتري قد قَرَّرَ أَنَّ الولدانِ الذين يَطوفون بآنية الشَّراب هم في مثل سِنّ أبي الغوث آبنِهِ فَارِقَ الأبناء عن الآباء في السِنِّ؛ فإنَّه في هذا البيت يرى الكَفَّة تميل إلى الرَّجُحَانِ بآتِّجاه صِغَرِ السِنِّ. وإذا هو يُقَرِّر ههُنا أنهم في مثل مرتبة الأحفاد. ولأنهم يرتدون الفاخر من الثياب الملوكية فتراه أضرب عن ذِكْرِ أحفاده إلى ذِكْرِ أحفاد كسرى ذاته.

٣٤ ـ حُلُمٌ مُطْبِقٌ على الشكِّ عَيْني
أَمْ أَمانٍ غَيَّرْنَ ظَنِّي وَحَدْسِيْ

يضع الشَّاعِرُ نفسه في مَقام الحائر بين أن يرى نفسه نَدِيماً للملوك والأمراء في عُهود أصبحت طَيَّ الزَّمان وبين أن يراها نديماً للملوك والخلفاء في عصور مُقْبِلاتٍ. والذي حَدَثَ تاريخياً أنَّه حَسُنَتْ علاقته بالخلفاء بعد المُنْتَصِر وقَرَّبُوهُ إليهم.

وهذا في آنسجام مع ما سبق تقديمه من أَنَّه أبدع قصيدة الشنفرى إبداعاً جديداً على المستوى الفني والأدبي وكان هذا الإبداع يبحث عن مُعادل موضوعي ليظهر فكان في التعريج على إيوان كسرى وآستنطاق معماره المخَرْجُ.

الإعراب:

حُلُمٌ: التقدير: أَحُلُمٌ مطبق... هُو. الهمزة آستفهامية.
حُلُمٌ: خبر مُقَدَّمٌ مرفوع.
مُطْبِقٌ: نعت لِـ «حلم» مرفوع.

عَيْن: مفعول به منصوب لاسم الفاعل. وعلامة النصب فتحة مقدرة على النون منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المُنَاسَبَة.

عَين: مضاف، والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

على الشَكّ: جار ومجرور متعلقان بِـ «مطبق».
هُوَ: مبتدأ مؤخر (ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع).
أَمْ: حرف استفهام وتسوية.
هُوَ: مبتدأ محذوف.
أمانٍ: خبر المبتدأ مرفوع.
غَيَّرْنَ: فعل ماض مبني على السُّكون ونون النِّسوة فاعل.
ظَن: مفعول به منصوب بفتحة مُقَدَّرة على النُّون منع من ظهورها آشتغال المَحَّل بحركة المناسبة. ظن: مضاف، وياء المتكلم مضاف إليه، مبني على السكون في محل جر.
وحدسي: معطوف على «ظَنِّي».
والجملة الفعلية «غَيَّرت ظني» في محل رفع نعت لِـ «أَمَانٍ».

٣٥ ــ وَكَأَنَّ آلإِيوانَ مِنْ عَجَبِ آلصَّنـ
ـعَةِ جَوبٌ في جَنْبِ أَرْعَنَ جِلْسِ

الجَوْب: أرض سَهلة إذا أصابها اليسير من الغيث أجابت بالكثير من النَّبْت.

أساس البلاغة: **جوب**.
أَرْعَنَ: صفة نابت عن موصوفها أي جبل أرعن.
يقال: بَدَا رَعْنُ الجَبَل وَرِعانُهُ وهو أنف شاخص منه.

أساس البلاغة: رعن.

جَلْس: مشرف، عَالٍ، مرتفع.

يقال: كَأَنَّه كسرى مع جُلَسَائِه في جُلَّسَانِهِ، وهو قُبَّةٌ كانت له يُنْثَرُ عليه من كُوَىً في أعلاها الورد، تعريب: «كُلَّشان».

أساس البلاغة: جلس.

ويكون المعنى: كأنَّ الإيوان من دِقَّة التصميم المعماري وتنفيذه أرض فسيحة غَنَّاءُ بالإضافة إلى جَبَل أرعنَ مشرف. وذلك في انسجام مع التفصيلات المعمارية للإيوان.

الإعراب:

الواو: آستئنافية.

كأنَّ: حرف تشبيه ونصب.

الإيوانَ: آسمها منصوب بالفتحة والإيوان صُرفت لاشتمالها على الألف التعريف.

مِنْ: بيانية تفسيرية. حرف جر مبني على السكون.

عَجَبِ: مجرور بِـ «مِن» عَجَب: مضاف.

الصَّنعة: مضاف إليه مجرور.

جَوبٌ: خبر كَأَنَّ مرفوع.

في جَنْبِ: جار ومجرور متعلقان بمحذوف تقديره «قائم» نعت لـ «جوب».

جَنْبِ: مضاف، جَبَلٍ : مضاف إليه مجرور.

أَرْعَنَ: نعت لِـ «جبل» مجرور بفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصَّرف صفة مشبهة على وزن أفعل مؤنثه فعلاء.

جَلْسٍ : نعت ثانٍ لِـ «جبل».

والجملة: «كأن... جَلْسٍ» آستئنافية لا مَحَلَّ لها من الإعراب.

٣٦ ـ يُتَظَنَّى مِنَ الكَآبَةِ أَنْ يَبْـ
ـدو لِعَيْنِي مُصَبِّحٌ أو مُمَسِّي

يُتَظَنَّى: من الظَنّ.

ولأنَّ القصر عَالٍ وَمُشْرِفٌ ويستند في انغلاقه إلى جبل القَبْقِ في تَدَرُّجٍ كبير فيبدو في عيني الشاعر من على زاوية بُعْدٍ مُعَيَّنَة كأنَّه رَجُلٌ محزون يُومِيء بالتّحية في الصَّباح أو في المَسَاءِ ـ ويستمر في هذه اللقطة التصويرية في هذا الوضع: يَدٌ توازي الجبين على قامة رَجُلٍ وَاقِفٍ ماثل.

الإعراب:

يُتَظَنَّى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

من الكآبة: جار ومجرور. وَمِنْ بيانية تفسيرية.

أنْ: حرف مصدري ينصب الفعل المضارع.

يبدو: فعل مضارع منصوب بِـ «أن» وعلامة نصبه فتحة مُقَدَّرة على الواو منع من ظهورها وَزْنُ الشِّعر. والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» يعود إلى القصر. والمصدر المؤول من أنْ والفعل في محل رفع نائب فاعل لِـ «يُتَظَنَّى». والتقدير: ظُهورُه.

لعيني: لِعَينِ: جار ومجرور متعلقان بِـ«يبدو». عين مضاف، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

مُصَبِّحٌ: التقدير كَأَنَّهُ مُصَبِّحٌ أو مُمَسّي.

كَأَنَّ: حرف تشبيه ونصب، والضمير المتصل مبني على الضم في محل رفع اسم كَأَنَّ.

مُصَبِّحٌ: خبر كَأَنَّ مرفوع.

أو مُمَسِّي: معطوف على «مصبح». وعلامة رفعه ضمة مُقدَّرة على آخره منع من ظهورها الثِّقَل.

٣٧ ـ مُـزْعَجَـاً بـالفـراقِ عن أُنْس ِ إلْفٍ
عَــزَّ أو مُــرْهَــقَــاً بِـتَطْلِيقِ عِــرْس ِ

الإعراب:

مُزعجاً: حال منصوب من الضمير في «مُصَبِّح» أو «مُمَسِّي».

بالفراق: جار ومجرور متعلقان بالحال.

عن أُنْسٍ : جار ومجرور متعلقان بـ «الفراق».

أُنْسٍ : مُضاف.

إلْفٍ: مضاف إليه مجرور.

عَزَّ: فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى إلف. والجملة الفعلية «عَزَّ» في محل جَرّ نعت لِـ «إلْفٍ».

أو مرهقاً: أو: عاطفة، مرهقاً: معطوف على «مزعجاً».

بتطليق: جار ومجرور متعلقان بِـ «مرهقاً». تطليق: مضاف.

عِرْسٍ : مضاف إليه مجرور.

* * *

لقد بَدا القصر في عيني الشاعر وكأنَّه رَجُلٌ يومىء بالتحية في الصباح أو في المساء. وكانت ملامح وجه هذا الرَّجُلِ تَشي بأنه مزعج بفراق أُنْسٍ إلف عزيز أو مرهق بتطليق زوجة. وهي حالات تُفَرِّغ هُمومَ الشاعر في معادل موضوعي من القصر وهو ما يُعرف في علم النَّفس بالإسقاط Projection، وهو إسقاطٌ فيه الكثيرُ من التَلَذُّذِ بالحديث عنه بطريق الغيرية. وإذا كان القَصْرُ بكل ثِقَلِهِ الحضاري قد آنْتَابته أَحْوالٌ من الكآبة هذه هِمُومُها؛ أَفلا يكونُ في ذلك العَزاءُ والتأسِّي للشاعر أنَّ ما آنتابه من هُموم ومصائب إنما ذلك بعض مما

تنوء به كـواهل النّـاس والأقوام والشعـوب وأصحاب الحضـارات وبُنَاتِها؟!

إنَّ في هذه المقارنة لمَا يخفِّفُ عن الشاعر هُمومَه وَيُسَرِّبُ عنه بعض أثقالها بل وَيُسَرِّي عنه ذلك.

٣٨ ـ عَكَسَتْ حَـظَّهُ ٱللَّيَـالِيْ وَبَـاتَ الـ
ـمُشْتَـرِي فيـه، وَهْـوَ كَـوْكَبُ نَحْسِ

كلام معكوس: مقلوب.

وفي الحديث: آعكسوا أنفسكم عَكْسَ آلخَيْلِ باللُّجُم: أي رُدُّوها.

أساس البلاغة: عكس.

المُشتري: أكبر الكواكب السَّيَّارة.

المعجم الوسيط: شرو

الإعراب:

عَكَسَ: فعل ماض مبني على الفتح والتَّاء للتأنيث.

حَظَّ: مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره. حَظُّ: مضاف والهَاءُ: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. وهو عائد إلى الإيوان.

الليالي: فاعل مرفوع بضمة مقدَّرة على الياء مَنَعَ من ظهورها الثِّقل.

وَبَاتَ: الواو عاطفة، بات: معطوف على عَكَسَتْ.

باتَ: فعل ماض مبني على الفتح وهو ـ ههنا ـ فعل تام.

المشتري: فاعل مرفوع بضمة مُقدَّرة على الياء منع من ظهورها الثِّقل.

فيه: جار ومجرور متعلقان بالفعل «بات».

الواو: استئنافية.

هُوَ: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

كَوكَبُ: خبر مرفوع وهو مضاف.

نَحْسٍ: مضاف إليه مجرور. والجملة الاسمية «وهو كوكب نحس» استئنافية اعتراضية تفسيرية لا مَحَلَّ لها من الإعراب ـ تعليق خارجي على النَصّ.

٣٩ ـ فَهْوَ يُبْدِي تَجَلُّداً، وَعَلَيْهِ
كَلْكَلٌ مِنْ كَلاكِلِ الدَّهْرِ مُرْسِيْ

الكلكل: الصَّدر.

المعجم الوسيط: كلكل.

مُرسي: ثابت. يقال: جَبَلٌ رَاسٍ، وجبال راسيات وَرَواسٍ ﴿وقدورٍ راسيات﴾ سبأ ١٣: لا يُستطاع تحويلها لثقلها فهي في مكانها.

وَرَسَا وَتَرسَّى: ثبت. ومنه رُسُوُّ السفينة وإرساؤها.
أساس البلاغة: رسو.

إضَافَةُ التجلد إلى القَصْرِ فيه إضَافَةُ الحيَاة وملامِحها تَشبيهاً له بإنسان يتماسك وَيُصَبِّر نَفْسَه؛ ولكنَّ صَدْراً من صُدور الدَّهر ـ كأنَّه صَدر البَعير ـ يرسو عليه فلا يكاد يملك القدرة على الاستمرار. وههنا يُوَحِّد التوتر ما بين حال القصر من جهة وبين حاله (الشاعر) من جهة أخرى. وهو تَوَتُّرٌ ـ يراه كاتب هذا التذوق ـ في الإيوان أَكْبَرَ منه في نَفْسِ الشَّاعر. بل إنَّ التَوَتُّرَ الحاضر الماثل في الإيوان لهو الذي كان الشاعر يترسَّمه ليجد المُعَادِلَ الموضوعي لإبداع قصيدته التي كانت لاميَّةُ الشنفرى مفْتَاحَها وخريطة الهندسة المعمارية لها. إنَّ التَوَتُّرَ في الإيوان كان مرحلة «التنفيذ والإشراف» في إبداع السِّينية مع توافر عناصر القصيدة ومواد معمارها وَتَشْطِيباتها ـ إن جاز التعبير.

إنَّ القصر آستهدفته وَتَسْتَهْدِفُهُ عوادي الزَّمن الكثيرة من طَمْسٍ وعوامل تعرية ومناخ وتقادم عهد (وفيضان نهر الفرات فيما بعد) ومع ذلك فلم يحتفظ بتماسكه فِعْلَ الرَّجُلِ الذي يُبْدِي تَجَلُّداً.

الإعراب:
الفاء: زائدة للتوكيد.
هُوَ: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

يُبْدِي: فعل مضارع مرفوع بضمة مُقدَّرة على الياء منع من ظهورها الثِّقَل. والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» يعود إلى الإيوان.

والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ.

تَجَلُّداً: تمييز منصوب.

تقدير الكلام بعد ذلك: وكَلْكَلٌ مُرْسٍ عليه.

الواو: واو الحال.

كَلْكَلٌ: مبتدأ مرفوع.

مُرْسٍ: نعت لِـ «كلكل» مرفوع.

عليه: جار ومجرور في محل رفع خبر المبتدأ.

مِنْ: بيانية تفسيرية.

كلاكل: مجرور بِـ مِنْ. كلاكل: مضاف، الدَّهْرِ مضاف إليه.

«من كلاكل الدهر» تفسيرية لا محل لها من الإعراب. الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر «كلكل عليه» في محل نصب حال من الضمير في «هو» العائد إلى الإيوان.

٤٠ ـ لم يَعِبْهُ أنْ بُزَّ مِنْ بُسُطِ الدِّيـ
بَاجِ وَٱسْتُلَّ من سُتُورِ الدِّمَقْسِ

يقال: بَزَّهُ ثَوْبَهُ وَٱبْتَزَّهُ: سَلَبَهُ وَٱبْتُزَّتْ مِن ثِيابِها: جُرِّدت.

أساس البلاغة: بَزَزَ.

الدِّيباج: ضَرْبٌ من الثياب سَدَاهُ وَلُحْمَتُهُ الحرير (فارسي مُعَرَّب).

المعجم الوسيط: دَبَجَ.

آسْتُلَّ: مِن سَلَّ السَّيفَ مِنْ غِمْدِهِ وَآسْتَلَّهُ وَآنْسَلَّ منه. وَآسْتَلَّ بكذا: ذَهَبَ به في خُفْيَة.

أساس البلاغة: سَلَلَ.

والمقصود هنا: جُرِّد.

الدِّمَقْس: الحرير.

قال امرؤ القيس:

فَظَلَّ العَذَارى يرتمين بِلَحْمِها
وَشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

المعجم الوسيط: دمقس.

السُّتُور: جمع سِتْر وهو ما أُسْدِلَ على نوافذ البيت وأبوابه حَجْبَاً للنَّظَر.

المعجم الوسيط: ستر.

ومع أَنَّ الإيوان قد بدا بآجُرِهِ وَنُقُوشه من غير ما بُسُطٍ ولا سجاجيد ولا طنافس ومن غير ستائر الحرير التي كانت تهفهف في نوافذه وشرفاته إنَّ ذلك قد لم يُقلِّل من جَلالِهِ وجماله لدى الناظر والقادم والمتأمِّل.

الإعراب:

لَم: حرف نفي وجزم.

يَعِبْ: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمة السُّكون. وأصله: يعيب، حذفت الياء لالتقاء السَّاكِنين ولأنها حرف آلعِلَّة.

الهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به.

أَنْ: حرف مصدري.

بُزَّ: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» يعود إلى الإيوان. والمصدر المؤول من «أن» والفعل في محل رفع فاعل «يَعبْه».

مِن بُسُطِ: جار ومجرور. مِنْ: بيانية تفسيرية.

بُسُط: مضاف، الدِّيباج: مضاف إليه مجرور.

وَآسْتُلَّ: الجملة الفعلية: «واستل... الدِّمقس» معطوفة على الجملة الفعلية قبلها «بُزَّ... الديباج».

٤١ ــ مُشْمَخِرٌّ تَعْلُو لَهُ شُرُفَاتٌ[١]

رُفِعَتْ فِي رُؤوسِ رَضْوَى وَقُدْسِ

(١) في الديوان «شَرَفاتٌ». واللفظة «شُرُفات». بضم الشين والراء في معجم الأدباء ١٩: ٢٥٧.

آشْمَخَرَّ الجَبَلُ: آشْتَدَّ ارتفاعه فَهو مُشْمَخِرٌّ.

المعجم الوسيط: **شمخ**.

شُرُفات: جمع شُرْفَة. وَشُرْفَةُ البناء: ما يوضع في أعلاه يُحَلَّى به.

المعجم الوسيط: شرف.

رَضْوَى: جبل بالمدينة. والنسبة إليه رَضَوي. لسان العرب: رضي.

قُدْسٌ: جبل[1].

وفي لسان العرب: **قدس**.

قُدْس بالتسكين: جبل. قيل جَبَلٌ عظيم في نَجْد. وقد ورد اسم قُدْس في المواضع التي آفتتحها شرحبيل بن حَسنة رضي الله عنه[2].

وفي معجم البلدان لياقوت الحموي[3]: «وفتح عمرو بن العاص بيسان... وقُدْس والجولان وعَكّا...».

---

(١) الديوان ١ : ١٩٣.

(٢) لسان العرب: قدس.

(٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان (دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩٧٩ م) **الأردن**.

وانظر: محمد علي أبو حمدة: الأردن والمعالم الثقافية ط ١ (مكتبة الرسالة الحديثة - عمان ١٩٨٩) ص ٣٠.

وكاتب هذا التذوق يرجح أن يكون جبل الشيخ المشرف على الجَوْلان حيث يبقى رأسه مُعَمَّماً بالثلج طوال العام. ولما كان البحتري شامي النَّشأة فهذا في تقريب ذلك إلى المراد.

الإعراب:

التقدير: هُوَ مُشْمَخِرٌّ.

هُوَ: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

مُشْمَخِرٌّ: خبر المبتدأ مرفوع.

تَعْلُو: فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الواو منع من ظهورها الثِّقل.

له: جار ومجرور متعلقان بالفعل «تعلو».

شُرُفَاتٌ: فاعل مرفوع بالضمة لأنه جمع مؤنث سالم. والجملة الفعلية «تعلو له شُرُفاتٌ» في موضع نصب حال من الضمير في مشمخر العائد إلى الإيوان. رُفِعَتْ في رؤوس رَضْوى وَقُدْسِ: الجملة الفعلية هذه في موضع رفع نعت لِـ «شرفات».

رُفِعَ: فعل ماض مبني للمجهول ـ على الفتح. والتاء للتأنيث.
والفاعل: ضمير مستتر تقديره «هي» يعود إلى «شرفات».

في رؤوس: جار ومجرور متعلقان بالفعل «رفعت». رؤوس: مضاف.

رَضْوَى: مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

وَقُدْسِ: معطوف على رضوى.

* * *

وصورة الشعر تتفق مع الوصف المعماري لشموخ القصر وعلو شرفاته وبيَاضها.

٤٢ ـ لاَبِسَاتٌ منَ آلبَيَاضِ فما تُبْـ
ـصِرُ منها إلاَّ فَلائِلَ بُرْسِ

الفلائل: جمع فليلة، وهي الشَّعَرُ المجتمع[١].
بُرْسِ: القُطُن.
أساس البلاغة والمعجم الوسيط: **برس**.

الإشارة ـ ههنا ـ إلى منظر كُلِّي للشُّرُفات وقد بدت بيضاء ناصعة في جهات دون أخرى كأنَّها فلائل القطن المندوف.

الإعراب:
التقدير: هِيَ لاَبِسَاتٌ.
هِيَ: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

---

(١) الديوان: ١٩٣.

لَابِسَاتٌ: خبر المبتدأ مرفوع بالضمة لأنه جمع مؤنث سالم.

من البَيَاضِ: جار ومجرور. من: بيانية تفسيرية.

والجملة الاسمية في محل رفع نعت لـ «شرفات».

الفَاء: زائدة للتوكيد.

مَا: نافية، لا محل لها من الإعراب.

تُبْصِرُ: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

مِنْها: مِنْ: حرف جر وهي بيانية تفسيرية، ها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف بـ «من».

إلَّا: أداة حصر.

فَلائِلَ: مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره.

فلائل: مضاف.

بُرْسٍ: مضاف إليه مجرور بالكسرة. والجملة «فما تبصر... بُرْسٍ» استئنافية لا محل لها من الإعراب.

٤٣ ــ لَيْسَ يُدْرَى: أَصُنْعُ إنْسٍ لِجِنّ
سَكَنُوهُ أَمْ صُنْعُ جِنّ لإنْسِ

التقدير: ليس أَمْرُهُ يُدْرَى.

لَيْسَ: من أخوات كان/فعل جامد.

يُدْرَى: فعل مضارع مبني للمجهول، مرفوع بضمة مُقَدَّرة على الألف منع من ظهورها التعذر. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره يعود إلى «الصنع» الذي يفهم من السِّياق. والجملة الفعلية «يُدْرى» في موضع نصب خبر «ليس».

أَصُنْعُ: التقدير: أهو صنع؟ الهمزة للاستفهام.

هُوَ: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

صُنْعُ: خبر المبتدأ مرفوع. وهو مضاف.

إِنْسٍ: مضاف إليه مجرور.

لِجِنٍّ: جار ومجرور متعلقان بالخبر.

سَكَنُوه: سَكَنُ: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. والواو: فاعل. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية في محل جر نعت لـ «جَنّ».

أم: حرف تسوية.

هُوَ: مبتدأ محذوف.

صُنْعُ: خبر المبتدأ. وهو مضاف.

جِنّ: مضاف إليه مجرور.

لإنسٍ: جار ومجرور. والجملة الاسمية: «أهُوَ صنع...» في محل رفع آسم ليس.

* * *

والتّسَاؤل ـ ههنا ـ أَدْخَلُ في لفت الأنظار وَتهييج الانتباه من التقريرية المباشرة. فإنْ كانت الإنس بَنَتْهُ فإنَّ الجِنَّ هم الذين سَكَنُوهُ ـ لخلُّوه من السَّاكنين. وإن كانت الجِنُّ هي التي قد بَنَتْهُ فذلك في التفوق المعماري الذي يشهد بتفوقه على معمار بني الإنسان.

وهذا التساؤل يترسم بيت الشنفرى في لاميَّته:

فإنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لَأبْرَحُ طَارِقاً
وَإنْ يَكُ إنْساً مَاكَها الإنْسُ تَفْعَلُ[1]

وواضح الاستحضار الذِّهني والفَنِّي للامية الشَّنفرى في معمار القصيدة ـ كمثل ما عَلَّمنا (بتضعيف اللام وفتحها) عليه في الأبيات الأولى.

٤٤ ـ غَيْرَ أنِّيْ أرَاهُ يَشْهَدُ أنْ لَمْ
يَكُ بَانِيهِ ـ في آلمُلوكِ ـ بِنَكْسِ

غَيْرَ: اسم آستثناء منصوب بمعنى إلاَّ.
أَنَّ: حرف توكيد ونصب؛ والياء ضمير متصل مبني على السُّكون في محل نصب اسم «أَنَّ».

---

(١) في التذوق الجمالي للامية العرب للشنفرى ص ١٠.

أرَى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ضمة مُقَدَّرة على الألف من ظهورها التَعَذُّر. والفاعل ضمير مستتر تقديره «أنا».

والهَاءُ ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به لِـ «أرى» يعود إلى «الإيوان».

يَشْهَدُ: فعل مضارع مرفوع بالضَمَّة والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» يعود إلى الإيوان.

أَنْ: مخففة من «أَنَّ».

لم: حرف نفي وجزم.

يَكُ: فعل مضارع ناقص مجزوم بـ «لم». وعلامة جزمه السُّكُونُ على النُّون المحذوفة للتخفيف.

بَانِيْ: اسم «يَكُ» مرفوع. وعلامة رفعه ضَمَّة مُقَدَّرة على الياء منع من ظهورها الثِّقل. وهو مضاف.

والهَاءُ: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه.

في المُلُوكِ: جار ومجرور وهما شبه جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب جاءت لدفع التوهم.

بِنَكْسٍ: جار ومجرور في محل نصب خبر «يك». والجملة من «أَنْ» وما بعدها في تأويل مصدر مفعول به لِـ «يشهد».

والتقدير: يشهد الشَّهَادَةَ. والجملة الفعلية من «يشهد» وما بعدها في محل نصب مفعول به ثانٍ.

٤٥ ـ فَكَأَنِّيْ أَرَى ٱلْمَرَاتِبَ وَٱلْقَو
مَ، إذا مَا بَلَغْتُ آخِرَ حِسِّيْ

الفاء واقعة في جَوَاب إذا الشرطية.

كَأَنَّ: حرف تشبيه ونصب مبني على الفتح ولا مَحَلَّ له من الإعراب.

اليَاء: ضمير متصل مبني على السُّكون في محل نصب اسم «كَأَنَّ».

أَرَى: فعل مضارع مرفوع بضمة مُقَدَّرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

المراتبَ: مفعول به منصوب. وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

والقَومَ: معطوف على «المراتب».

والجملة الفعلية «أرى المراتِبَ» في محل رفع خبر «كَأَنَّ».

إذا: ظرف زمان خافِض لِشَرْطِهِ مَنْصُوبٌ بجوابه، مبني على السُّكون في محل نصب.

ما: زائدة لا مَحَلَّ لها من الإعراب.

بَلَغْ: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع

متحركٍ هو التَّاء. والتَّاءُ ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل.

آخِرَ: مفعول به منصوب. آخر: مضاف.

حِسٍّ: مضاف إليه مجرور. وهو مضاف، والياء: ضمير المتكلم مبني على السُّكون في محل جر مضاف إليه. والجملة «بَلَغْتُ آخر حِسّي» في محل جَرّ مضاف إليه بِـ «إذا» التي هي بمثابة «حين» التي تُضَافُ إلى الجُمَلِ.

* * *

ويلاحظ أنَّ الشَّاعر يحاول أن يُكْمِلَ الصُّورة بالتَخَيُّلِ الإرادي بما يتفق وما قَدَّمناه حول تأخر الموضوع عن الإبداع.

٤٦ ـ وَكَأَنَّ ٱلوُفُودَ ضَاحِينَ حَسْرَى
مِنْ وُقُوفٍ خَلْفَ ٱلزِّحَامِ وَخُنْسِ

ضَاحِينَ: بارزين للشمس.

وفي لامِيَّةِ الشَّنفرى:

فَإِمَّا تَرَيْنِي كَٱبْنَةِ ٱلرَّمْلِ ضَاحِياً
على رِقَّةٍ أَحْفَى ولا أَتَنَعَّلُ

ضَاحِياً: بارزاً للشمس[1].

---

(١) في التذوق الجمالي للامية العرب للشنفرى ص ٦٧.
وَٱبْنَة ٱلرَّمْل: قِيل هي الحَيَّة وَقِيلَ هي البقرة الوحشية.

وَيُلاحَظُ أَنَّ آلبُحتريَّ قد أَقَامَ بنَاءَ «النَّسيج» النَّحوي في البيت على نَمَطِ بَيتِ الشَّنْفَرى. فَحَذَفَ وقَدَّرَ وهو يَجْرِي بِرِيح التركيب ذاته. وتقدير البيت:

«وَكَأَنِّي أَرَى الوُفودَ ضَاحِينَ حَسْرَى...».

الواو: عاطفة.

كَأَنَّ: حرف تشبيه ونصب، مبني على الفتح ولا مَحَلَّ له من الإعراب. وياء المتكلم ضمير مُتَّصل مبني على السكون في محل نصب آسم «كَأَنَّ».

أَرَى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ضَمَّة مُقَدَّرة على الألف منع من ظهورها التعذُّر. والفاعل ضمير مستتر تقديره «أنا». والجملة الفعلية في محل رفع خبر «كأنَّ».

الوُفودَ: مفعول به أوَّل لِـ «أرى»، منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره.

ضَاحِينَ: مفعول به ثانٍ لِـ «أرى»، منصوب بالياء لأنَّه جمع مذكر سالم.

حَسْرَى: حال منصوب من الضمير في «ضَاحِينَ» العَائد إلى الوفود. وعلامة النَّصب فتحة مُقَدَّرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

مِنْ: بيانية تفسيرية. حرف جر مبني على السكون ولا مَحَلَّ له من الإعراب.

وُقُوفٍ: اسم مجرور بـ «من».

خَلْفَ: ظرف مكان منصوب بالفتحة. «خَلْفَ» مضاف

الزِّحَامِ: مضاف إليه مجرور.

وَخُنْسٍ: معطوف على «وقُوفٍ» وَحَقُّها أن تكون مُنَوَّنَةً تنوينَ نَصْب ولكن خُفِّفَ التنوينُ لمراعاة قافية الشِّعر. وَجُمْلَةُ «كأني أرى الوفود... وَخُنْسٍ» معطوفة على جملة «فكأني أرى المراتب... حِسِّيْ».

* * *

حَسْرى: مِنْ حَسَرَ البَصَرُ من طول النَّظر فهو حَسِيرٌ وَمَحْسُورٌ أي: كليل تَعِب.

أساس البلاغة: حَسَرَ.

وانظر شرح البيت الرابعَ عَشَرَ.

خُنْسٌ: متأخرون. يقال: خَنَسَ الرَّجُلُ بين القَومِ خُنُوساً إذا تأخَرَّ وَآخْتَفى.

أساس البلاغة: خنس.

والسِّياق: وكأني أرى الوُفُودَ المُتَقَاطرينَ من أَمَاكِنَ شَتَّى في الامبراطورية الفارسية تصطف طوابيرَ لتصل إلى بلاد كسرى وقد

برزت للشمس من غير آستتار وقد أخذ طُولُ الانتظار منها كُلَّ مأخذ بِسَبَبٍ من طُول الوقوف وتأخر دَورهم في المُثُولِ.

وعلاوةً على ما في البيت من آستحضار ذهني وفني لبيت الشنفرى آنِفِ الذِّكر فإنَّ البَيتَ فيه آستحضارٌ لبيتي الشنفرى في وصف أَسْرَابِ آلقَطا:

كَـأَنَّ وَغَـاهـا حَـجْـرَتَـيْـهِ وَحَـوْلَـهُ
أَضَـامِيمُ مِـنْ سَفْـرِ آلـقَبَـائِـلِ نُـزَّلُ
تَـوَافَـيْـنَ مِـنْ شَـتَّـى إلـيـه فَـضَـمَّـهـا
كمـا ضَمَّ أَذْوَادَ الأَصَـارِيمِ مَنْـهَـلُ(١)

ولما وَجَدَ البُحْتُرِيُّ أَنَّ وَصْفَهُ للمتحاربين في الصورة كان وكَأَنَّ

---

(١) في التذوق الجمالي للامية العرب للشنفرى ٥٨ ـ ٥٩.
وغاها: أصواتها. حجرتيه: جوانبه. الأضاميم: جمع إضمامة وهم القوم يَنْضَمُّ بعضهم إلى بعض في السَّفَر. سَفْرٌ: قوم سَفْرٌ مثل صاحب وصحب.
نُزَّل: نازلون. توافين: جئن. من شَتَّى: من مواضع شَتَّى أي متفرقة.
الذَّود من الإبل: ما بين الثلاثة إلى العَشَرة ولا واحد له من لفظه، وجمعها الكثير: أذواد.
الأصاريم: جمع صَرْمَة وهي القطعة من الإبل نحو الثلاثين. جمع أَصْرام جمع صِرم (بكسر الصَّاد).
المنهل: المورد وهو عين الماء ترده الإبل في المرعى.

بينهم «إشَارةَ خُرْسٍ» عَـدَلَ عن ذلك في وصفـه للوفود فتخيَّلهم بالضوضاء والجَلَبَة وتقديم التحايا بعضهم لِبَعْضٍ. ولا يكونُ ثَمَّةَ زِحَامٌ (بكسر الزاي) بغير أصواتٍ؛ فقال ـ تاركاً للسَّامِع والقارىء أن يتخيَّلا: «إذا ما بَلَغْتُ آخِرَ حِسِّي». ثم إنَّ البيت الذي يلي يعيد الصَّوتِ إلى الصورة بأعلى حَناجِر المُغَنِّيات.

إنَّ لاميَّةَ آلشَّنفرى كانت تُلُحُّ على خاطِر البُحْتُرِيّ وهو في مناخ إبداع هذه القصيدة ـ بما لا يَخْفَى.

٤٧ ـ وَكَـأَنَّ آلِـقِيَـانَ، وَسْطَ آلـمَـقَـا
صِـيْـرِ يُـرَجِّـحْـنَ(١) بَيـنَ حُـوٍّ وَلُعْسِ

القِيَان: جمع قينة وهي المُغَنِّية.

المَقَاصير: جمع مقصورة. ومقصورة كُلِّ ناحية: على حِيَالِها من الدَّار الواسعة المُحَصَّنة.

المعجم الوسيط: قصر.

يُرَجِّحْنَ: من تَرَجَّح في القول: تَمَيَّلَ فيه.

وفي الدِّيوان «يُرَجَّحْنَ» بصيغة المجهول وبالحاشية: يُرَجَّحْنَ: يَمِلْنَ بالأرجوحة.

---

(١) في الديوان «يُرَجَّحن» بالبناء للمجهول ولا يرى كاتب هذا التذوق ذلك.

وكاتب هذا التذوق يرى «يُرَجِّحن» بصيغة المعلوم. ذلك أنَّ الشاعر يَتَرَقَّب ههنا ـ على ضوء ما قَدَّمنا ـ إخراجَ الصورة الخَرْسَاءِ إلى أجواءِ الصَّوت مع الصُّورة. وفي تفصيله للشِّفاه الحُوِّ واللُّعْس تركيز على أدوات الصَّوت وقنواته. ولو ان المقصودُ ـ كما ذهب شارح الديوان ـ التمايلَ بالأرجوحة فما الحاجة إلى تفصيل ذكر الشِّفاه؟!

وقد ذكر ياقوت في معجم الأدباء ١٩ : ٢٥٨ : «يُرَجِّعْنَ» وهو الأقرب إلى السِّياق الذي بَيَّناه.

الحُوّ: النِّساء سُمْرُ اللِّثات. يُقَالُ: شَفَةٌ حَوَّاءُ وَلِثَّةٌ حَوَّاءُ. ويقال: شَعَرٌ أحوى: أسود.

أساس البلاغة: حوي.

لُعْس: يُقَالُ في شفتيها لُعْسَةٌ وَلَعَسٌ، وَشَفَةٌ لَعْسَاء، وَشِفَاهٌ لُعْسٌ.

لَعِسَت الشفَةُ لَعَساً: آسْوَدَّ بَاطِنُها. وهو مُسْتَحْسَنٌ فيها عند آلعَرَبِ.

أساس البَلاغة، المعجم الوسيط: لعس.

والمعنى أنَّ المُغَنِّياتِ وَسْطَ الدَّهاليز في المَقَاصِيرِ يُرَجِّعْنَ بالغِنَاءِ (chorus) بين شِفَاهٍ سَمْرَاءَ وبَاطِنُها أَسْوَدُ.

الإعراب:

وتقدير البَيْتِ على ضَوءِ ما قَدَّمناه في البيت السَّابق: وَكَأنِّي أَرَى آلقِيَانَ وَسْطَ المَقَاصِيرِ يُرَجِّحْنَ بَينَ حُوّ وَلُعْسٍ وهذا ما يفسر دِقَّةَ الملاحظة والتركيز على ألوانِ الشِّفاهِ وبواطنها وَقْتَ ترديد الغِناء. إنَّها رؤية بِعَيَنَيْ الشَّاعر وليس يتنبَّهُ لها الكثيرون غَيْرَهُ.

ويكونُ ثَمَّةَ الإعراب:

الواو: عاطفة.

كَأَنَّ: حرف تشبيهِ ونصب. واليَاء ضمير متصل مبني على السُّكون في محل نصب اسم «كأنَّ».

أَرَى: فعل مضارع مرفوع بضمة مقدَّرة على الألف منع من ظهورها الثُّقل.

والفاعل: ضمير مستتر تقديره «أنا».

القِيَانَ: مفعول به أَوَّل لِـ «أرى» منصوب.

وَسْطَ: ظرف مكان منصوب. وَسْطَ: مضاف.

المقاصير: مضاف إليه مجرور.

يُرَجِّحْ: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النِّسوة، والنُّون: ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

بَيْنَ: ظرف مكان منصوب. وهو مضاف.

حُوٍّ: مضاف إليه مجرور. ويجوز أن تكون: وَنِسَاءٍ حُوٍّ. فتكون «حُوٍّ» صفة نابت عن موصوفها.

وَلُعْسٍ: معطوف على حُوٍّ.

والجملة الفعلية: «يُرَجِّحن... ولُعْسٍ» في محل نصب مفعول به ثانٍ «أرى».

والجملة الفعلية: «أرى... وَلُعْسٍ» في محل رفع خبر «كَأَنَّ». والجملة: «كأني أرى القِيَانَ... وَلُعْسٍ» معطوفة على البيت الذي قبلها: «وكأن الوفود...».

٤٨ ـ وَكَأَنَّ اللِّقَاءَ أَوَّلُ مِنْ أَمْـ
ـسِ، وَوَشْكَ الفِرَاقِ أَوَّلُ أَمْسِ

والمعنى = كَأَنَّ اللِّقاءَ في الإيوان مع المباهج وَآلغِنَاءِ والسُّرور كان قَبْل البارحة بِيَوْمٍ واحد وكأنَّ اليومَ المذكور قد كان مَوْعِدَ آلفِرَاق أيضاً. هو يَومٌ مَجْمُوعٌ له أقصى دَرَجَاتِ البهجة والسُّرور ثم أقصى درجات المحاذرة من المستقبل والوجوم.

وهذا الوصف لِلإيوان يسير في موازاة تَامَّة مع وصف البحتري للقصر الجعفري بعد مقتل المتوكل:

تَغَيَّرَ حُسْنُ الجَعْفَرِيِّ وَأُنْسُهُ
وَقُوِّضَ بَادِي الجَعْفَرِيِّ وَحَاضِرُهْ

تَحَمَّلَ عنه ساكِنُوهُ فُجاءَةً
فَآضَتْ سَوَاءً دُورُهُ وَمَقَابِرُهْ
ولم أَرَ مِثْلَ القَصْرِ إذ رِيعَ سِرْبُهُ
وَإذْ ذُعِرَتْ أَطْلاَؤُهُ وَجآذِرُهْ
وَإذْ صِيحَ فيه بالرَّحِيلِ فَهُتِّكَتْ
على عَجَلٍ أَسْتَارُهُ وَسَتَائِرُهْ
إذا نَحْنُ زُرْنَاهُ أَجَدَّ لنا الأَسَى
وقد كَانَ قَبْلَ اليَوْمِ يَبْهَجُ زَائِرُهْ

وههنا فاللقاء أَمْرٌ معنوي وما كَانَ النَّسيجُ النَّحويُّ للبيتِ ليحتاجَ تقديرَ «كأني أرى». ولذلك فإنَّ كَأَنَّ وَآسْمَها وَخبَرَها تعمل بآنسجام وتناغم من غير ما تعليق أو حَذْفٍ أو تقدير. ويكون ثمة الإعرابُ:

الواو: عاطفة.
كَأَنَّ: حرف تشبيه ونصب.
اللقاءَ: اسم كَأَنَّ منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره.

أَوَّلُ: خبر كَأَنَّ مرفوع بالضَمَّة. وأصلُها «أَوَّلٌ» بالتنوين خُفِّفَت للوزن الشِّعْري.

مِنْ أَمْسِ: جار ومجرور (عند بني تميم). وعند الحجازيين: «أمسِ» مبنية على الكَسْرِ في مَحَلّ جَرّ بِـ «مِنْ».

ووشَكَ: معطوف على اللقاء. وَشْكَ: اسم«كَأَنَّ». والفِراق: مُضاف إليه.

أَوَّلُ: خَبَرَ كَأَنَّ، أَمْسِ: مضاف إليه مجرور (أو مبني على الكسر في محل جَرٍّ كما عند الحجازيينَ).

٤٩ ـ وكَأَنَّ آلَّذي يُرِيدُ آتِّبَاعاً
طَامِعٌ في لُحُوقِهِمْ صُبْحَ خِمْسٍ[1]

صُبح خِمْس تشبيه له بورود الخِمْسِ وهو شَرُّ الأَظْماء (جمع ظمأ) (يُرَاجَعُ شَرْحُ البيت الرابع من القصيدة).

والمعنى أَنَّ الذي يُرِيدُ آتِّبَاعُ المُفَارِقينَ للإيوان سَيَتَعَرَّضُونَ لأَسْوَأ آحتمالاتِ العَطَشِ والصَّبر عليه. وَمِنْ ثَمَّ حِيلَ بين الذين «تَحَمَّلُوا» وبين الَّذِينَ يودُّون لو لحقوا بهم لو كانت الظروف مُواتِيَةً.

الإعراب:

الواو: عاطفة.
كَأَنَّ: حرف تشبيه ونصب.
الَّذِيْ: آسم موصول مبني على السُّكون في محل نصب آسم «كَأَنَّ».

---

(١) في معجم الأدباء ١٩ : ٢٥٨ : «بعد خَمْسٍ».

يُرِيدُ: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره. والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الاسم الموصول.

آتِّبَاعَاً: مفعول به منصوب. والجملة الفعلية «يُرِيدُ آتِّبَاعَاً» صلة الموصول لا مَحَلَّ لها من الإعراب.

طَامِعٌ: خبر «كَأَنَّ» مرفوع.

في لُحُوقِ: جار ومجرور متعلقان بِـ «طامع». لحوق: مضاف.

هِمْ: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

صُبْحَ: ظرف زمان منصوب. صُبْح: مضاف، وَخِمْسِ: مضاف إليه مجرور.

وجملة «كأنَّ... خِمْسِ» معطوفة على جملة «كأنَّ... أَمْسِ» في البيت السَّابق.

٥٠ ـ عُمِّرَتْ للسُّرُورِ دَهْراً، فَصَارَتْ
لِلتَعَزِّيْ رِبَاعُهُمْ وآلتَأَسِّيْ

عُمِّرَت: من التَّعمير والعَمَارة. يُقَالُ: نَزَلَ فُلاَنٌ في مَعْمَرِ صِدْقٍ أي في مَسْكَنٍ مَرْضِيّ معمور.

أساس البلاغة: عَمَرَ.

تَعَزَّى فُلَانٌ تَعَزِّيَاً: تَصَبَّر.

المعجم الوسيط: عزي.

الرِّباع: جمع رَبْع وهو الموضع يُنْزَلُ فيه زَمَنَ آلرَّبيع.

المعجم الوسيط: ربع.

التَأَسِّي: الاقتداء.

وَيُنْظَرُ في هذا البيت إلى بيت الشَّنفرى مِنْ لامِيَّتِهِ في وَصْفِ آلذِّئاب:

وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ وَآتَّسَى وَآتَّسَتْ بِهِ
مَرَامِيلُ عَزَّاها وَعَزَّتْهُ مُرْمِلُ[1]

وَمِنْ ثَمَّة يكون الإيوانُ الأُسْوَةَ التي تُقتدى في آلتَجَلُّدِ رغم كلاكل الدَّهر.

الإعراب:

عَمَرَتْ: عَمَرَ: فعل ماض مبني على الفتح، والتَّاء للتأنيث. الفاعل هي العائدة إلى «رباعهم» المذكورة تالياً.

للسُّرُورِ: جار ومجرور.

دَهْرَاً: ظرف زمان منصوب.

(١) في التذوق الجمالي للامية العرب للشنفرى ص ٨.
الإغضاء: إدناء الجفون بعضها على بعض.
المُرْمِل: الذي نفد (بالدال المهملة) زَادُهُ.

الفاء: عاطفة تفيد الترتيب والتعقيب.

صَارَ: فعل ماض ناقص مبني على الفتح، والتاء للتأنيث.

لِلتعزِّيْ: جار ومجرور وعلامة المجرور كسرة مقدَّرة على الياء. والجار والمجرور في محل نصب خَبَر: «صَارَ».

رِبَاعُ: آسم «صارت» مرفوع بالضمَّة الظاهرة على آخره.

رِباعُ: مضاف، وهُمْ: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

والتَأَسِّي: معطوفة على «التعزي».

٥١ ـ فَلَهـا أَنْ أُعِيـنَهَـا بِـدُمُـوعٍ
مُـوقَـفَـاتٍ عـلى آلـصَّـبَـابَـةِ حُـبْسِ

الـوقوف والحَبْس أَصْلُه لـلإبل والمـطايا حين التعـريج على الأطلال والمعاهد الدَّارِسَة. وَمِنْ ثَمَّ فالشاعر يُشَبِّه إسْعَادَهُ للرِّباع الفارسية بوقف الدُّموع وَحَبْسِها في عَيْنيه كما يُسْعِدُ الرَّفيقُ بوقف ناقته وَحَبْسِها عن المسير. ويلاحظ أَنَّ الحديث عن حَبْسِ الدُّموع إنما هو حديث فيه بُرُودُ العاطفة وَآفْتِعَالِ الإرادة. وهذا في آنسجام مع ما ذهب إليه هذا التذوق للقصيدة من أنَّ الرِّحلة إلى الإيوان كانت آستجابة لترجمة إبداع لاميَّة الشنفرى فَنَّـاً على أَرْضٍ من الواقع. الصَّبابَة من العِشق والمحبَّة(١).

(١) يُفَسِّر ذلك البيتَ ٥٦ حيث يقول «أُكَلِّفُ بالأشراف طُرَّاً».

أساس البلاغة: صَبَبَ.

الإعراب:

الفاء: زائدة للتوكيد.

لَها: جار ومجرور. المجرور «هَـا» ضمير متصـل مبني على السُّكون في محل جر باللام. والجار والمجرور في تأويـل خبر مُقَدَّم.

أَنْ: حرف مصدري ونصب.

أُعِينَ: فعل مضارع منصـوب بأن. والفـاعل: ضميـر مستتر تقديره أنا.

وهَا: ضمير متصل مبني على السُّكون في محل نصب مفعول بـه. والمصدر المُؤَوَّلُ من «أنْ» والفعـل في محـل رفـع مبتـدأ. والتقدير: «فَلَهَا العَوْنُ».

بِدُمُوعٍ: جار ومجرور متعلقان بِـ «أعين».

مُوقَفَاتٍ: نعت لِـ دُموعٍ مجرور.

على الصَّبابَةِ: جار ومجرور متعلقانِ بـ «موقفات».

حُبْسٍ: معطوفة على موقفات.

والجملَة «لها أنْ أعينَها... حُبْسٍ» آستئنافية لا مَحَلَّ لها من الإعراب.

٥٢ ـ ذَاكَ عِنْـدِي وَلَيْسَت آلـدَّارُ دَارِيْ
بِـآقْتِـرَابٍ مِنْهـا، ولا آلجِنْسُ جِنْسِيْ

أيْ: ذَاك عنـدي أَنْ أُعينَها بـدموع رغم اختـلاف الدَّارِين، ورغم أنَّـه لمن الشعوب العـربية السَّـاميَّة والفـرس من الشعـوب الآرِيَّة.

الإعراب:

ذاكَ: آسم إشارة للبعيد والكاف للخطاب.

عِنْدَ: ظرف مكان منصوب بفتحة مُقَدَّرة على الدَّال (المهملة) منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة ياء المتكلم. عِنْد: مضاف. وياء المتكلم ضمير متصل مبني على السُّكون في محل جر مضاف إليه.

وليست: الواو للمعية.

ليست: فعل ماض جامد من أخوات كان، والتاء للتأنيث لا مَحَـلَّ لها من الإعراب.

الدَّارُ: آسم ليس مرفوع بالضَّمَّة.

دَار: خبر ليس منصوب. وعلامة نصبه فتحة مُقَدَّرة على الدَّال (المهملة) منع من ظهورها اشتغال الرَّاء بحركة ياء المتكلم. دار: مضاف، وياء المتكلم ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

بآقْتِرَابٍ: جار ومجرور. ومعنى الباء هنا: المُصَاحَبَة. أي: مع آقترابٍ منها وذلك لمجاورة هذه الآثار للديار العربية من أرض بِلاد الرّافدين.

مِنها: جار ومجرور. مِن: بيانية تفسيرية.

الواو: عاطفة.

لا: النَّافية التي تعمل عمل ليس.

الجِنْسُ: آسمها مرفوع.

جِنْس: خبرها منصوب بفتحة مُقَدَّرة على السِّين منع من ظهورها اشتغال السِّين بحركة المتكلم. جِنْس: مضاف، وياء المتكلم ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

* * *

وهذا التعاطف الحضاري مع الفُرْسِ إنَّما كان مَرَدُّهُ ـ كما يراه كاتب هذا التذوق ـ النِّكاية بتَسَلُّطِ الأتراكِ على الحكم في عهد المنتصر وقتلهم المتوكل. ولربما كان آستنهاضَ العُنْصُر الفارسي ليعودَ إلى رُشدِهِ وصوابه من الالتفاف حول الخلافة العَبَّاسية وتأييدها دحراً للأتراك وتسلطهم، وبخاصَّةٍ حين نعلم أنَّه إنما ذكر آمتنانَه للفرس لأنهم «أيَّدُوا مُلْكَنا وَشَدُّوا قُوَاهُ».

٥٣ ـ غَيْرَ نُعْمَى لأهْلِها عِنْدَ أهْلِي
غَرَسُوا مِنْ ذَكَائِها خَيْرَ غَرْسِ

الذَّكاءُ ـ ههنا ـ النُمُوُّ والانتشار.

أساس البلاغة: ذكي.

الإعراب:

غَيْـرَ: اسم آستثاء منصـوب بـالفتحـة بمعنى إلاَّ. وهـو مضاف.

نُعْمَى: مضـاف إليـه مجـرور بكسـرة مُقَـدَّرة على الألف المقصورة منع من ظهورها التَعَذُّر.

لأهْلِها: جار ومجرور. أَهْلِ: مضاف، وَهَاْ: ضميـر متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

عِنْدَ: ظرف مكان منصوب. عِنْدَ: مضاف.

أَهْلِ: مضاف إليه مجرور.

والياء: ضمير المتكلم مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

غَرَسُوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو فاعل. والجملة الفعلية في محل نصب حال من «أَهْل».

مِن ذَكائِها: جار ومجرور، ومضاف ومضاف إليه. من ـ ههنا ـ تفسيرية.

خَيرَ: مفعول به منصوب. خَيْرَ: مُضَاف.

غَرْسٍ: مضاف إليه مجرور.

٥٤ ـ أَيَّـدُوا مُـلْكَـنَـا وَشَـدُّوا قُـوَاهُ
بِـكُمَـاةٍ، تَـحْتَ الـسَّنَـوَّرِ[1]، حُـمْـسِ

الكُمَـاة: جمـع كَمِيّ وهـو المحـارب الشُّجـاع.

المعجم الوسيط: كمي.

السَّنَوَّر: لَبُوسٌ من سَير (جلد) يُلْبَسُ في الحرب كالدِّرع.

حُمْسُ: جمع أَحْمَس. وهو ههنا الشجاع. يقال: حَمِسَ الشَّرُّ والوغى: آشتد.

المعجم الوسيط: حَمِسَ.

وواضح أنَّ الجِهَةَ التي آمتدحَ البُحتريُّ فيها الفُرْسَ هي تأييد المُلْكِ وتقديم العون العسكري والتأييد. وفي ذاك ما فيه من تهييج العناصر الفارسية للوقوف ضد الأتراك المتسلطين على المنتصر وخلفاء بني العَبَّاس.

الإعراب:

أيَّدُوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. والواو: فاعل.

مُلْكَ: مفعول به منصوب. مُلْك: مضاف.

---

(١) في معجم الأدباء ١٩: ٢٥٨ «تحت السُّتور» وهو خطأ مطبعي أو في التحقيق ـ فيما يبدو.

وَنَا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

الواو: عاطفة (جملة فعلية على جملة فعلية).

شَدُّوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. والواو: فاعل.

قُوى: مفعول به منصوب بفتحة مُقَدَّرة على الألف منع من ظهورها التعذر. قُوَى: مضاف، والهاء: ضمير متصل مبنيٍ على الضم في محل جر مضاف إليه. والجملة الفعلية معطوفة على جملة «أيدوا...».

بِكُمَاةٍ: جار ومجرور متعلقان بِـ «شَدُّوا».

تَحْتَ: ظرف مكان منصوب. وهو مضاف.

السَّنَوَّرِ: مضاف إليه مجرور.

حُمْسٍ: نعت لِـ «كُمَاةٍ» مجرور.

٥٥ ـ وَأَعَانُوا على كَتَائِبِ أَرْيَا
طَ[1] بِطَعْنٍ على آلنُّحُورِ، وَدَعْسِ

وههنا يترسم البحتريُّ بيت الشنفرى من اللاميَّة:

---

(١) في معجم الأدباء ١٩ : ٢٥٨ «أرباط» بالباء الموحدة وهو خطأ مطبعي.

دَعَسْتُ على غَـطْشٍ وَبَغْشٍ وَصُحْبَـتي

سُـعَـارٌ وَإرزيـزٌ وَوَجْـرٌ وَأَفْـكُـلُ[1]

الإشارة ـ ههنا ـ إلى أرياط الحَبَشي. دَخَلَ أَرياطُ اليمنَ فأقام بها عِدَّة سِنينَ ثم نازَعَهُ أَبْرَهَةُ الأشْرَمُ الأمْرَ. وَخَرَجَ سيف بن ذي يزن إلى قيصر يَسْتَجِيشُ على الحبشة، فأقام قَبْلَهُ سَبْعَ سِنينَ ثم رَدَّهُ. فَسَارَ إلى كِسْرَى، فوجَّهَ بأهل السُّجونِ، ووجَّهَ معهم رَئِيساً يُقَالُ له «وَهْـرَز». فلما قَـدِمَ اليمن حَارَبَ الحَبَشَـة، فَقَتَلَ أَبْـرَهَةَ الحَبَشيَّ، وَغَلَبَ على البَلَدِ، ثم ملك سَيفُ بن ذِي يزن[2]

الإعراب:

الواو: عاطفة.

أَعَانُوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة،

---

(١) في التذوق الجمالي للامية العرب للشنفرى ص ١٠، ٧٢.
الدَّعس: الطعن والوطء.
الغطش: الظلمة.
البغش: المطر الخفيف.
السُّعار: حَرُّ النَّار وشدة الجُوع.
الإرْزير: البرد.
الوَجْرُ: الخفيف.
الأفكل على وزن أَفْعلُ: الرِّعْدَة.
(٢) تاريخ اليعقوبي ١: ٢٠٠.

والواو: فاعل.

على كتائبِ: جار ومجرور متعلقان بِـ «أعانوا». كتائب: مضاف؛ وأرياطَ: مضاف إليه مجرور بفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصَّرف للعلمية والعجمة.

بِطَعْنٍ: جار ومجرور متعلقان بالفعل «أعانوا».

عَلى النحُورِ: جار ومجرور متعلقان بـ «طَعْنٍ».

وَدَعْسِ: معطوف على «طَعْنٍ».

٥٦ ــ وَأَرَانِيْ، مِنْ بَعْـدُ، أُكْلَفُ بالأشْـ
ـرَافِ طُـرَّاً مِـنْ كُـلِّ سِـنْـخٍ وَإسِّ

السِّنخ من الأسنان: مغارزها في آلفَكّ.

والسِّنخ من النَّصْلِ: الحَديدة التي تَدْخلُ في رأس السَّهم.

الأَسُّ والإِسُّ والأُسُّ: الأساس.

المعجم الوسيط: أَسَّ.

الواو: آستئنافية.

أَرَى: فعل مضارع مرفوع بضمة مُقَدَّرة على الألف منع من ظهورها التَّعَذُّرُ. والنون للوقاية، والياء ضمير المتكلم متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول لِـ «أرى».

مِنْ: حرف جر مبني على السكون وهو ههنا: زائد لا محل له من الإعراب.

بَعْدُ: ظرف زمان مبني على الضم لانقطاعه عن الإضافة في محل جَرّ بِـ «مِن».

أُكْلَفُ: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظَّاهرة على آخره. وهو مبني للمجهول. ونائب الفاعل «أنا». والجملة الفعلية في مَحَلٍّ نصبٍ مفعول به ثانٍ لـ «أرى».

بالأشرافِ: جار ومجرور متعلقان بِـ «أكلف».
طُرّاً: حال منصوبة من «الأشراف».
مِنْ كُلِّ: جار ومجرور. كُلِّ: مضاف؛ سِنْخ: مضاف إليه.
وَإسٌّ: معطوف على «سِنْخ».

* * *

والمَدَحُ بالشَّرفِ ههنا إنما هو النِّكاية بالأتراك المتسلطين على الحكم في سامراء أيام المنتصر العباسي. ومن مِثْلِ هذا الموقف يَتَبَيَّنُ كيف يمْكِنُ أن يكون الأدَبُ طريقاً إلى صَقْلِ الشَّخصية السِّياسية والفكرية والثقافية للأُمَّة. إنَّ هذه القصيدة في هذه المعطيات في تلك المنعطفات الحضارية من تاريخ الأُمَّة الإسلامية لَتَصِحُّ أن تكون في المعالم البارزة لدور الأدب في رِيادة الطَّريق وبناء مستقبل الأُمَّة.

وإذا كان أبو تمام قد كان ذُرَىً (جمع ذروة) كاملة في تسجيل

انعكـاس أحداث فتـح عمورية على الأمّة الإسـلاميـة في عهـد المعتصم[1] فإنَّ البحتريَّ قد كان الـذُرَى أيضاً في تـرسم صورة المستقبل وسط تلبد الغيوم السياسية والثقافية في هاتيكم العصور الخوالي. وكذا كان المتنبي أيضاً مع الجمع بين خصائص أبي تمام في تسجيل الوقائع والانتصارات[2] وبين خصائص البحتـري في البحث عن هوية النقـاء العربي الإسـلامي وَسْطَ الغيوم السـوداء الكالحات.

---

(١) ينظر في ذلك كتابي: في التذوق الجمالي لقصيدة أبي تمام الطائي في فتح عمورية ص ٢٥ وما بعدها.

(٢) ينظر في ذلك كتابي: في التذوق الجمالي لقصيدة المتنبي «على قدر أهل العزم تأتي العـزائم» ط ١ (دار الجيل ـ بيـروت، مكتبة المحتسب عَمَّـان ١٩٨٤ م).

ثَبتُ المَصَادِرِ والمَرَاجِعِ والمعاجم

أ ـ المصادر

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت ٣٧٠ هـ): الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري. ت. السيد أحمد صقر (دار المعارف بمصر ١٩٦١ ـ ١٩٦٥).

٣ ـ ابن تغري بردي، جمال الدين (ت ٨٧٤ هـ): النجوم الزاهرة (المؤسسة المصرية العامة ـ القاهرة) جـ ٣.

٤ ـ ابن الجوزي، أبو الفرج (ت ٥٩٧ هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ط ١ (مطبعة دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ هـ) جـ ٦.

٥ ـ ابن حبيب البغدادي، أبو جعفر محمد (ت ٢٤٥ هـ): المحبَّر (دار الآفاق الجديدة ـ بيروت).

٦ ـ ابن خلكان، شمس الدين (ت ٦٨١ هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ت. إحسان عبَّاس (دار صادر ـ بيروت ١٩٧٢ م) جـ ٦.

٧ ـ ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن (ت ٤٥٦ هـ): العمدة. ت. محمد محيي الدين عبد الحميد ط ٥ (دار الجيل ـ بيروت ١٩٨١ م).
٨ ـ ابن العِماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ): شذرات الذَّهب في أخبار مَنْ ذهب (دار إحياء التراث العربي ـ بيروت) جـ ٢.
٩ ـ ابن النديم، أبو الفرَج محمد بن إسحق (ت ٣٨٥ هـ): الفهرست (دار المعرفة ـ بيروت ١٩٧٨ م).
١٠ ـ الأصفهاني، أبو الفَرَج (ت ٣٥٦ هـ) الأغاني. ت. عبد الستار أحمدِ فراج (دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٠ م) جـ ٢١.
١١ ـ البحتري، أبو عبادة الوليد (ت ٢٨٤ هـ): ديوان البحتري (دار بيروت للطباعة والنشر ـ بيروت ١٩٨٣ م).
١٢ ـ البحتري: ديوان البحتري. ت. حسن كامل الصيرفي (دار المعارف بمصر ١٩٦٣ م).
١٣ ـ الحُصْري، أبو إسحق إبراهيم بن علي بن تميم (ت ٤٥٣ هـ): زهر الآدب وثمر الألباب. ت محمد محيي الدين عبد الحميد ط ٤ (دار الجيل بيروت ١٩٧٢ م) جـ ١.
١٤ ـ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ): تاريخ بغداد (دار الكتاب العربي ـ بيروت) جـ ١٣.

١٥ ـ الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي (ت ٥٠٢ هـ) شـرح القصائـد العشر (دار الكتب العلميـة ـ بيـروت ١٩٨٥ م).
١٦ ـ السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١ هـ): تاريخ الخلفاء. ت. محمد محيي الدين عبد الحميد (دار صادر ـ بيروت).
١٧ ـ الصُّولي، أبو بكـر (ت ٣٣٥ هـ): أخبار البحتـري. ت. صالح الأشتر. ط٢ (١٩٦٤ م).
١٨ ـ المرزباني، أبو عبيد الله محمـد بن عمران (ت ٣٨٤ هـ): معجم الشعراء ط ١ (مكتبة القدسي ـ وأعادت طبـاعته دار الكتب العلمية ـ بيروت).
١٩ ـ المسعـودي، أبـو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ): مـروج الذهب ومعـادن الجوهـر ت. محمد محيي الـدين عبد الحميد. ط ٥ (دار الفكر ـ بيروت ١٩٧٣ م) جـ ٤.
٢٠ ـ المعري، أبو العلاء (ت ٤٤٩ هـ): عبث الوليد. ت. ناديا علي الدولة (الشركة المتحدة للتوزيع ـ بيروت).
٢١ ـ ياقوت الحموي، (ت ٦٢٦ هـ): معجم الأدباء (مطبوعات دار المأمون ـ القاهرة) جـ ١٩.
٢٢ ـ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح: تاريخ اليعقوبي (دار صادر ـ بيروت).

ب ـ المراجع:

أولاً ـ المراجع العربية:

١ ـ أحمد شوقي: الشوقيات. ط ١٠ (دار الكتاب العربي ـ بيروت).

٢ ـ د. إحسان عَبَّاس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب ط ٤ (دار الثقافة ـ بيروت ١٩٨٢ م).

٣ ـ خير الدين الزركلي: الأعلام. ط ٤ (دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٩ م)

٤ ـ د. زكي مبارك: أحمد شوقي (الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٧٧ م).

٥ ـ د. شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي ط ٨ (دار المعارف بمصر).

٦ ـ د. محمد صبري: أبو عبادة البحتري (مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٤٦ م).

٧ ـ محمد علي أبو حمدة: أبو القاسم الآمدي وكتاب الموازنة (دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ١٩٦٩ م).

٨ ـ محمد علي أبو حمدة: الأردن والمعالم الثقافية ط ١ (مكتبة الرسالة الحديثة ـ عمان ١٩٨٩ م).

٩ ـ محمد علي أبو حمدة: في التذوق الجمالي لقصيدة أبي تمام

الطائي في فتح عمورية (دار الجيل - بيروت/مكتبة المحتسب - عمان ١٩٨٤ م).
١٠ ـ محمد علي أبو حمدة: في التذوق الجمالي لقصيدة أبي الطيب المتنبي «على قَدْرِ أهل العزم تأتي العزائم» (دار الجيل - بيروت/مكتبة المحتسب - عمان ١٩٨٤ م).
١١ ـ محمد علي أبو حمدة: في التذوق الجمالي للامية العرب للشنفرى (مكتبة الأقصى بعمان).
١٢ ـ محمد علي أبو حمدة: النقد الأدبي حول أبي تمام والبحتري (دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٩٦٩ م).
١٣ ـ يونس أحمد السامرائي: البحتري في سامراء (مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٧٠ م).
١٤ ـ دائرة المعارف الإسلامية (دار الشعب/القاهرة).
١٥ ـ دائرة المعارف (بطرس البستاني/مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان - طهران).

ثانياً - المراجع الانجليزية:

1 — Brower: On Translation (Harvard University Press, U.S.A. 1959)
2 — Fletcher, Sir Banister: A History of Architecture (Butterworths, 1987)

جـ ـ المعاجم

أ ـ القديمة :

١ ـ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرَم (ت ٧١١ هـ) لسان العرب (دار صادر ـ بيروت).

٢ ـ الرَّازي، محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦ هـ) مختار الصِّحاح. ط ١ (دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٧٩ م).

٣ ـ الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ): أساس البلاغة (دار صادر ـ بيروت).

ب ـ الحديثة :

١ ـ المعجم الوسيط/مجمع اللغة العربية بالقاهرة (المكتبة العلمية ـ طهران).

٢ ـ محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (دار الشعب بالقاهرة ١٩٤٥ م).

كتب مطبوعة للمؤلف

١ ــ أبو القاسم الآمدي وكتاب الموازنة ط ٢ (المكتبة الأهلية للنشر والتوزيع ـ مكتبة الجامع الحسيني عمان).

٢ ــ النقد الأدبي حول أبي تمام والبحتري ط ٢ (المكتبة الأهلية للنشر والتوزيع ـ مكتبة الجامع الحسيني ـ عمان).

٣ ــ الأمثال العامية الفلسطينية ط ٢ (مكتبة المحتسب عمان).

٤ ــ الفكر الإسلامي وطرائق النقد الأدبي ط ٢ (دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع ـ عمان).

٥ ــ في ظلال الفكر الإسلامي ط ٢ (تحت الطبع).

٦ ــ نحو رؤية إسلامية ط ٢ (تحت الطبع).

٧ ــ الطريق إلى الجامعة.

٨ ــ في النقد الأدبي التطبيقي.

٩ ــ ضفائر من تراثنا الشعبي (مكتبة شوقي ـ عمان).

١٠ ــ من أساليب البيان في القرآن الكريم ط ٢ (مكتب الرسالة الحديثة ـ عمان).

١١ ـ فن الكتابة والتعبير ط ٢ (مكتبة الأقصى بعمان).

١٢ ـ في التذوق الجمالي للآية القرآنية الكريمة **﴿إنما مَثَلُ الحياة الدنيا كماء. . .﴾** الآية (مكتبة الأقصى ـ عمان).

١٣ ـ في التذوق الجمالي للآيات العشر الأولى من سورة الإسراء (مكتبة الأقصى ـ عمان).

١٤ ـ في التذوق الجمالي لخطبة الرسول ﷺ في حِجَّة الوداع (مكتبة الرسالة الحديثة ـ عمان).

١٥ ـ في التذوق الجمالي لقصيدة «بانت سعاد» لكعب بن زهير في مدح الرسول ﷺ (مكتبة الأقصى ـ عمان).

١٦ ـ في التذوق الجمالي لخطبة زياد ابن أبيه (الخطبة البتراء) (مكتبة الأقصى ـ عمان).

١٧ ـ في التذوق الجمالي لقصيدة أبي تمام الطائي في فتح عمورية (دار الجيل ـ بيروت/مكتبة المحتسب عمان).

١٨ ـ في التذوق الجمالي لقصيدة أبي الطيب المتنبي «على قَدْرِ أهل العزم تأتي العزائم» (دار الجيل ـ بيروت/مكتبة المحتسب ـ عمان).

١٩ ـ في التذوق الجمالي لما آشتمل على ذِكْرِ العربية واللسان العربي المبين من آي القرآن الكريم (دار الجيل ـ بيروت/مكتبة المحتسب ـ عمان).

٢٠ ـ في التذوق الجمالي لمناظرة أبي سعيد السِّيرافي وأبي بشر مَتَّى بن يونس (دار الجيل - بيروت/مكتبة المحتسب - عمان).

٢١ ـ في التذوق الجمالي لسورة يوسف عليه السلام (دار البشير - عمان).

٢٢ ـ في التذوق الجمالي للاميَّة العرب للشنفرى ط ٢ (مكتبة الأقصى - عمان).

٢٣ ـ في التذوق الجمالي لمعلقة آمرىء القيس (مكتبة الأقصى - عمان).

٢٤ ـ في التذوق الجمالي لهمزية حَسَّان بن ثابت حول فتح مَكَّة (مكتبة الرسالة الحديثة).

٢٥ ـ في التذوق الجمالي لقصيدة أبي فراس الحمداني في الأسر «أراك عَصي الدمع شيمتك الصَّبرُ...» (مكتبة الجامع الحسيني - مكتبة برهومة - عمان).

٢٦ ـ المسجد الأقصى المبارك وما يتهدَّدُهُ من حفريات اليهود (مكتبة الرسالة الحديثة - عمان).

٢٧ ـ مباحث في الهجمة اليهودية على الطابع الإسلامي لمدينة بيت المقدس.

٢٨ ـ الأخطبوط الصهيوني رأي العين. (مكتبة الرسالة الحديثة - عمان).

٢٩ ــ الداني في مهارات اللغة العربية (مكتبة الرسالة الحديثة ـ عمان).

٣٠ ــ الأردن والمعالم الثقافية (مكتبة الرسالة الحديثة ـ عمان).

٣١ ــ في التذوق الجمالي لقصيدة أبي الطيب المتنبي في الحُمّى (مكتبة المحتسب ـ عمان).

٣٢ ــ في التذوق الجمالي لسينية شوقي (مكتبة المحتسب ـ عمان).

فهـرس المحتويات

صفحة